لغة الجسم في السنة النبوية

(دراسة موضوعية)

إعداد

محمد شريف الشيخ صالح الخطيب

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف القضاة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلب الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

نيسان ٢٠٠٦

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (لغة الجسم في السنة النبوية – دراسة موضوعية) وأجيزت بتاريخ.............................

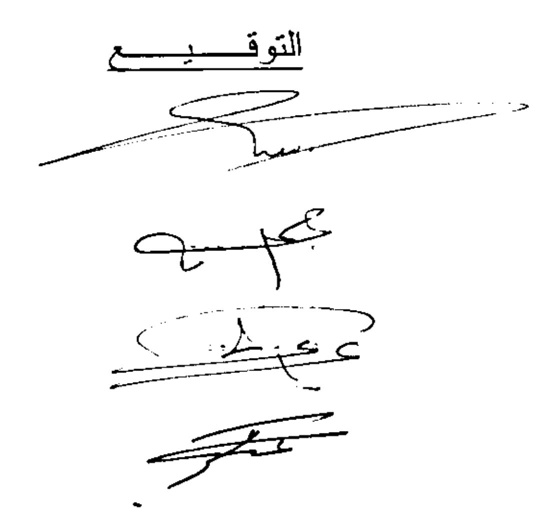
أعضاء لجنة المناقشة | التوقيـــــع

أ.د شرف محمود القضاة رئيساً
أستاذ دكتور– الجامعة الأردنية

أ.د ياسر الشمالي – عضواً
أستاذ دكتور– الجامعة الأردنية

د. عبد الكريم وريكات– عضواً
أستاذ مساعد– الجامعة الأردنية

د. عبد الرزاق أبو البصل – عضواً
أستاذ مشارك– جامعة اليرموك



الإهداء

للذي ضحى بالغالي والنفيس من أجلي..... أبـــــي

للتي سهرت على راحتي ترشدني توجهني.............. أمـــــي

لأخي وأخواتي الذين كانوا عوناً لي........ حذيفة و دعاء وآلاء وإسراء

لزوجتي التي ستكمل معي مشوار حياتي .... كوثر

لكل داعية أراد الاقتداء بهدي خير البشر

لكل مجاهد مرابط يدافع عن حمى الإسلام

أهدي هذا العمل المتواضع

محمد

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله أولاً على نعمه التي لا تحصى، ثم الشكر لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور شرف القضاة الذي تكرّم بالإشراف على رسالتي وتوجيه النصائح التي رفعت من مستوى رسالتي.

ثم الشكر للجنة المناقشة التي تكرمت بقراءة رسالتي ومـــن ثم مناقشتها، فللجميع الشكر والتقدير.

محمد

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس الموضوعات	هـ
الملخص	ح
المقدمة	١-٤
الفصل الأول الاتصال الإنساني وموقع لغة الجسم منه	٥-١٥
المبحث الأول : تعريف الاتصال وبيان عناصره.	٦-٨
المبحث الثاني : أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.	٩
المبحث الثالث : نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والأصل الإسلامي له.	١٠-١١
المبحث الرابع : لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.	١٢
المبحث الخامس : أشكال الاتصال الإنساني من حيث لغة الجسم.	١٣
المبحث السادس : هدف عملية الاتصال.	١٤
المبحث السابع : نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.	١٥
الفصل الثاني :دلالات إيماءات الوجه و الرأس والعنق في السنة.	١٦-٤٧
المبحث الأول : إيماءات الوجه.	١٧-٣٢
تغير ملامح الوجه	١٨-٢٤
احمرار الوجه	٢٥-٢٧
إشراق الوجه	٢٨-٣٢
المبحث الثاني : حركة الرأس.	٣٣-٤٣
الإعراض والإشاحة	٣٤-٣٦
خفق الرأس	٣٧-٣٨
الاستشراف(الإطلال بالرأس)	٣٩-٤٠
رفع الرأس	٤٠-٤٢
عصب الرأس	٤٢
تحريك الرأس	٤٣
المبحث الثالث : حركة العنق.	٤٤-٤٧
ربط العنق	٤٥
الطعن في العنق	٤٦
إمالة العنق	٤٧
الفصل الثالث: دلالات السمع والبصر والنطق والضحك في السنة.	٤٨-٩٧
المبحث الأول : السمع.	٤٩-٥٢

الإعجاب	٥٠-٥١
الاهتمام بالأمر	٥٢
المبحث الثاني : لغة البصر (العيون).	٥٣-٦٨
احمرار العينين	٥٤
البكاء	٥٥-٥٨
إطالة النظر	٥٩
الغمز بالعين	٥٩-٦١
النظر	٦١-٦٥
غض البصر	٦٦-٦٧
شخوص البصر	٦٨
المبحث الثالث : النطق (قرائن اللفظ).	٦٩-٨٤
رفع الصوت	٧٠-٧٦
خفض الصوت	٧٧
التنحنح	٧٨
التكرار	٧٨-٧٩
تغيير نبرة الصوت	٨٠-٨١
التلكؤ	٨٢-٨٣
تنميق الكلام	٨٤
المبحث الثاني : دلالات الضحك.	٨٥-٩٧
ضحك السرور والفرح	٨٦-٨٩
ضحك التفريج	٩٠
ضحك التعجب	٩١-٩٤
ضحك المجاملة	٩٥
ضحك الاستهزاء	٩٦
ضحك الإقرار	٩٦-٩٧
الفصل الرابع : دلالات حركة الأرجل والهيئات العامة والمظهر العام في السنة.	٩٨-١٢٩
المبحث الأول : حركة الأرجل .	٩٩-١٠٧
ضعف الرجلين	١٠٠
الإسراع في المشي	١٠١-١٠٣
الرجوع	١٠٤-١٠٥
التمايل في المشي	١٠٥-١٠٦
المشي البطيء	١٠٧
المبحث الثاني : هيئات عامه.	١٠٨-١٢٣
الانهزام	١٠٩
الارتجاف	١١٠
الجثو على الركبتين	١١١
الإقبال والإدبار	١١٢
اضطراب النّفس	١١٢-١١٤
احمرار العينين وانتفاخ الأوداج	١١٤

الإغماء	١١٥
تولية الظهر	١١٦-١١٥
هيئة الميت	١١٧-١١٦
الاتكاء	١١٧
السجود	١٢١-١١٨
احمرار العينين وعلو الصوت	١٢٢
الشعث	١٢٣-١٢٢
تقنيع الرأس وإسراع المشي	١٢٣
المبحث الثالث : المظهر العام.	١٢٩-١٢٤
رداءة اللباس	١٢٦-١٢٥
شد الثياب على الجسم	١٢٧-١٢٦
رفع الثياب	١٢٧
جمال الثياب	١٢٨
التلفع بالثياب	١٢٩
الخاتمة	١٣٤-١٣٠
فهرس أطراف الحديث	١٣٨-١٣٥
قائمة المصادر والمراجع	١٤٢-١٣٩
ملخص باللغة الإنجليزية	١٤٣

لغة الجسم في السنة النبوية
دراسة موضوعية

إعداد
محمد شريف "الشيخ صالح" الخطيب

المشرف
الأستاذ الدكتور شرف القضاة

ملخص

تناولت هذه الرسالة دراسة الأحاديث الواردة في لغة الجسم في السنة النبوية، وتهدف لإظهار مدى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة ومقدار استخدامه لهـا، ومـدى معرفـة الصحابة بها وأثرها، وذلك بجمع الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة، وتبويبها ليـستفيد منها العالم والمتعلم، وبيان درجة هذه الأحاديث النبوية، مع شرح غريب ألفاظها.

ومن خلال هذا الجمع وهذه الدراسة أمكن التعرف على مدلولات الإيماءة الواحدة واختلافهـا تبعاً للموقف الاتصالي.

ولقد توصلت إلى مجموعة من النتائج ومن أهمها: أن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم كان يكثر من استخدام لغة الجسم للتعبير عن مشاعره، وهذا يدل على معرفته بأهميتهـا لغة للاتصال بينه وبين الصحابة الكرام ومجتمعه المحلي، كما كان الـصحابة رضـوان الله عليهم يفهمون هذه الرسائل ويدركون معناها، وأن هناك عدداً كبيراً من الأحاديث ذات العلاقة بلغة الجسم، وهذا يدل على مدى استخدام هذه اللغة في السنة النبوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمــد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فــلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ؛

فإن الاهتمام بتصنيف الحديث النبوي الشريف على الموضوعات ليسهم إسهاماً كبيراً في خدمة السنة النبوية، وإظهارها وحدة واحدة يستفيد منها العالم والمتعلم.
وأردت من هذه الدراسة إظهار الأحاديث المتصلة بلغة الجسم في السنة النبوية ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها.

* أهداف الدراسة:

يعــد هذا الموضوع من الموضوعات العملية بالدرجة الأولى، فالإنسان يحتاجه في حــياته اليومية، فهو يخاطب بلغة الجسم كثيراً، وعليه أن يتفاعل مع رسائلها ويدرك مغزاها ومدلولاتها، كما أنه يرسل رسائل جسدية تعبر عن داخله ومشاعره فعليه أن يكون على درجة عالية من الانتباه، ويحسن التصرف في كل موقف وحال.

– وتتلخص أهداف اختيار الموضوع بما يلي:

١. جمــع الأحاديــث النبوية المتصلة بلغة الجسم، وتبويبها، والحكم على أحاديثها، وقد عملت جهدي لجمعها وتصنيفها والحكم عليها.
٢. الوقــوف على كيفية استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للغة الجسم، وبيان أن وسيلة الاتصال الرئيسية عنده صلى الله عليه وسلم اللفظ والإشارة، فقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب.
٣. بيان دلالات لغة الجسم ، واختلاف الدلالة بحسب الموقف الاتصالي.
٤. ذكر الأبعاد الفقهية والتربوية المستخلصة من لغة الجسم في السنة النبوية .
٥. توضيح تميز المسلم في إيماءاته عن غيره من الناس من خلال لغة الجسم.
٦. بيان البعد الدعوي للغة الجسم في السنة النبوية.

* الدراسات السابقة:

بعد الاستفسار والبحث عن طريق مركز الحاسوب في الجامعة الأردنية والجامعات التي تقوم بالتنسيق معها في فهارس الرسائل العلمية والبحث في مواقع الإنترنت واستشارة ذوي الخبرة والاختصاص، لم أجد دراسة علمية تناولت الموضوع بهذا الشكل من الناحية الحديثية، ولكنني وجدت رسالة بعنوان: (وسائل الإيضاح في السنة النبوية) قدمت في الجامعة الأردنية شملت جزءا من الموضوع وهو الإشارة باليد والأصابع، لكنها لم تذكر باقي أعضاء الجسم من لغة الوجه والعينين والأرجل وغيرها.

وقد درست الباحثة الأحاديث الواردة في الإشارة باليد واليدين، والإشارة بالأصبع والأصبعين والثلاثة والأربعة والخمسة، وتشبيك الأصابع والعد بالأصابع ووضحت دلالة الإشارة بها وهدفها من الناحية الفقهية والعملية والتعليمية.

وقد بلغ عدد الأحاديث في الإشارة باليد وباليدين خمسة وأربعون حديثاً، وبالإشارة بالإصبع والأصابع أربعون حديثا، جلها أحاديث صحيحة .

وقد كان الجهد واضحاً في دراستها للإشارة باليد والأصابع وتوظيفها لخدمة رسالتها، لكنها لم تذكر بقية أعضاء الجسم ودورها في الإيضاح والاتصال لذلك كان لابد من استكمال البحث والدراسة .

وكان دور رسالة وسائل الإيضاح في السنة النبوية في رسالتي أنه درس جزءاً مهماً من موضوع رسالتي، وساعد على كيفية توظيف الحديث وفهم دلالاته.

كما أن هناك دراسات غربية تقوم على النظريات الغربية وليست الإسلامية، فهي تجسد لغة الجسم في الثقافة الغربية كلغة الحب والجنس وغيرها.

وقد اطلعت على كتابين منها وهما: لغة الجسم للمؤلفة (ألن بيز)، وكيف تقرأ أفكار الآخرين حركات الجسم (لهنري كالرو).

وقد ذكرت ألن بيز في كتابها الكثير من الإيماءات ودورها في فهم شخصية الإنسان المقابل لك، كإيماءات الكفين والعينين و إشارات المغازلة، والسيجارة والغليون وما تحمله من دلالات تختلف باختلاف الموقف الاتصالي.

وكان جلها لفهم شخصية الجنسين- الذكر والأنثى- لبعضهما.

كما ذكر (هنري كالرو) في كتابه هيئات تدل على الانفتاح و الاستعداد أو ضبط النفس أو التوقع وغيرها، ووظفها في فهم شخصية الإنسان المقابل لك.

وكـــان الاعـــتماد كذلك على كتب الاتصال الإنساني التي كان يشير بعضها إلى لغة الجسم كوسيلة اتصال دون التوسع فيها .

كمـــا أن هـــناك دراســـة قرآنية بعنوان: لغة الجسم في القرآن الكريم، قدمت رسالة ماجســتير فـــي قسم التفسير في الجامعة الأردنية، لكنها دراسة قرآنية تناولت الموضوع في القرآن ولم تبرز الجانب الحديثي.

ولقد درس الباحث الآيات الواردة في القرآن الكريم وعلى صلة بلغة الجسم ووظفها على نحو أفاد به القارئ ، فقد ذكر عناصر لغة الجسم في القرآن الكريم ومواطن ذكرها ، ثم ذكر صور عرض القرآن للغة الجسم من خلال مشاهد الحياة الآخرة من حساب وعقاب، كما تحدث عن سمات الشخصية الإسلامية من خلال لغة الجسم.

وقــد كانت هذه الرسالة دافعاً لي لدراست لغة الجسم في السنة النبوية لتكتمل دراسة هذا العلم في الكتاب والسنة، وتتضح معالم هذه اللغة كلغة اتصال واردة في الكتاب والسنة.

وقــد اســتفدت من الجانب النظري في رسالة لغة الجسم في القرآن الكريم في رسالتي هذه، وبارك الله في الجهود كلها.

* منهجية البحث:

يعتمد البحث عدة مناهج هي:

١.**المـــنهج الاستقرائي – الناقص–** : حيث قمت بتتبع الأحاديث النبوية في مصادر الحديث المطبوعة وجمعها، واستثنيت من ذلك الأحاديث المتعلقة باليد والأصابع حيث سبق أن درست في رسالة أخرى [1].

٢.**المـــنهج الاستنباطي:** من خلال التبويب للأحاديث ضمن لغات الجسم على النحو الآتي:

أ. وضـــع الحديث تحت اللغة الواردة فيه، فإن كان في الحديث الواحد أكثر من لغة قدمت اللغة الأوضح دلالة.

ب. عدم ذكر كل الأحاديث الواردة في اللغة بل الاكتفاء بالأوضح.

٣.**المـــنهج النقدي:** نقد الأحاديث، وبيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، مـــن خـــلال دراســـة الإسناد بالاعتماد على جمع طرق الحديث ثم تعين مدار حديث

1 رســـالة هنادة " محمد ماضي" القاضي، وسائل الإيضاح المادية في الحديث النبوي الشريف(جمعاً وترتيباً ودراسة)، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ٢٠٠١م.

الباب، والوقوف على أقوال العلماء المتقدمين في الحكم على الحديث إن وجدت، ومن ثم إصدار الحكم، وهذا حكم متعلم ما زال ينهل من العلم.

كما عملت على:

١.تقـديم رواية الصحيحين على غيرهما إن كانت لغة الجسم واضحة الدلالة في روايتهما، وإلا قدمت غيرها.

٢. ترقيم الأحاديث ترقيماً متسلسلاً.

٣. بيان غريب الحديث .

٤. وضع خطٍ تحت موضع الشاهد في الحديث.

٥. تقيـيد الـرواة المهملين في الإسناد، واقتصرت على غير رواة البخاري ومسلم، وإن كانوا في البخاري ومسلم لم أترجم لهم.

٦.التوسـع فـي تخـريج الأحاديـث الواردة في غير الصحيحين، والاكتفاء بتخريجها من أحد الصحيحين .

* صعوبات الدراسة:

واجهتني خلال دراستي للأحاديث النبوية المتصلة بلغة الجسم عدة صعوبات تتلخص فيما يلي:

١. ندرة الأحاديث التي تتصل بالسمع ومدلولاته.
٢. قلة اهتمام شراح الأحاديث النبوية ببيان مدلولات لغة الجسم الواردة في الأحاديث.
٣. ندرة المراجع العربية في الموضوع.

الفصل الأول

الاتصال الإنساني وموقع لغة الجسم منه.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الاتصال وبيان عناصره.

المبحث الثاني: أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.

المبحث الثالث: نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والأصل الإسلامي له.

المبحث الرابع: لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.

المبحث الخامس: أشكال الاتصال الإنساني من حيث لغة الجسم.

المبحث السادس: هدف عملية الاتصال.

المبحث السابع: نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.

المبحث الأول: تعريف الاتصال وبيان عناصره.

الاتصـــال لغة: قال ابن فارس:الواو والصاد واللام أصلٌ واحد يدل على ضم شيء إلى شيءٍ حتى يَعْلَقه(١) ووَصَلَ: بمعنى اتَّصَل، والوَصل ضد الهجران(٢)، و الواصِلة من النساء: التـــي تَصِل شَعَرَها بشعَر غيرها (٣).

أمـــا في الإنجليزية فإن كلمة الاتصال communication تشتق من الأصل اللاتيني للفعل communicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة (٤).

ويعنـــي مصطلح (communish) الشيوعية، وهو مذهب يقضي بالملكية الجماعية، والناتج منها عائد للجماعة بشكل المشاع أو المشاركة (٥).

الاتصال اصطلاحا: الاتصال علم له تعريفات متعددة، نظرا لتعدد مجالات هذا العلم (٦)، فهناك الاتصال الاجتماعي، والسياسي، والإداري.......إلخ.

ولقـــد تطـــور تعـــريف الاتصال خلال القرن الماضي، وذلك نتيجة لجهود العلماء وأبحاثهم، الأمر الذي يوضح تطوره خصوصا في السنوات الأخيرة.

ومن أهم هذه التعريفات:

١. عـــرف (ســـتيفنز) الاتصال- في علم النفس - بأنه: " استجابة الكائن الحي المميزة إزاء محرض "(٧).

في التعريف السابق نلحظ أن ستيفنز: اهتم بالمستقبِل واستجابته للرسالة وعد الاستجابة شرطاً للاتصال علماً بأن الرسالة قد تترك أثراً أو لا تترك.

---

1 ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، ١١٥/٦.

2 الرازي،محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار المعارف، القاهرة،ص٧٢٥.

3 ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،**لسان العرب**،المطبعة الميسرية،ط١٥، ١٨٨٩/٣١٧.

4 النمر، محمد صبري فؤاد،**أساليب الاتصال الاجتماعي**،المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر،الإسكندرية، ١٩٩٦ ،ص٩.

5 منصور، هالة، **الاتصال الفعال**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية،ص ١١.

6 عليان، ربحي مصطفى، **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، دار صفاء لنشر والتوزيع،عمان، ١٩٩٩، ص ٢٥.

7 غباري، محمد سلامه محمد، عطية، عبد الحميد،**الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق**،المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١،ص٥.

٢. كما عرفه – عالم النفس – (كونتز هارولدو) فقال: الاتصال الجيد هو نقل وتبادل الأفكار والمعلومات، لإحداث ثقة وفهم مشترك بين شخصين، وهذه المعلومات لا بد أن ينتج عنها ثقة متبادلة بين اثنين، ويجب أن تكون مفهومة من قبل المستقبل [١].

ونلحظ هنا: تعريفه للاتصال الجيد فقط دون غيره،كما لا يشترط في الحقيقة حصول الثقة في الاتصال، وربما تنقل الرسالة مشاعر فقط .

٣. ويعرفه (جون ديوي) – وهو عالم تربوي – بأنه:عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثــر حتــى تعــم الخبرة وتصبح مشاعا بينهم، ويترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشتركة في هذه العملية [٢].

وفــي هــذا التعــريف: تطلع إلى النتيجة المترتبة على الاتصال، وهي إعادة تشكيل المفاهــيم والتصورات وتعديلها، ولا يشترط هذا في الاتصال، كما يؤخذ على التعريف كذلك أن الاتصال قد يكون دون مشاركة في الخبرة.

٤. وعــرفه شــارما بأنه: رسالة تؤثر في سلوك المستقبل، وهو عملية تنتقل بواسطتها فكرة مرسلة من المصدر إلى المستقبل لإثارة انتباهه أو لإحداث تغيير في سلوكه [٣].

ونلحــظ فــي هذا التعريف: اشتراط حصول التأثير وهو ليس بشرط في الاتصال، فقد ترسل رسالة ولا يحصل لها تأثير.

ومــن خــلال التعريفات السابقة والملاحظات عليها يمكن تعريف الاتصال كما يلي:

إرسال رسالة ووصولها إلى المستقبل.

فهذا التعريف رغم أنه مختصر إلا أنه يشمل:

١. الرسالة بكل أنواعها سواء كانت معلومة أو خبرة أو مشاعر أو غيرها.
٢. الاتصال سواء ترك أثراً أم لا.
٣. الاتصال بين شخصين أو أكثر.

---

1 عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، ص٢٦.
2 النمر، أساليب الاتصال الاجتماعي، ص ١١.
3 المرجع السابق.

ومن التعريف السابق يتبن أن عناصر الاتصال الإنساني هي: [(١)]

١. المصدر/ المرسل: وهو منشئ الرسالة، وقد يكون شخصا يتكلم أو يكتب.
٢. الرســالة: هي أساس عملية الاتصال، وقد تكون على شكل كلمة مطبوعة أو مكتوبة أو موجات صوتية أو إشارة باليد أو عبوس في الوجه أو غير ذلك.
٣. الوســيلة / القــناة: هي الأداة التي تنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وقد تكون سمعية أو بصرية أو حسية.
٤. المستقبل: وهو هدف عملية الاتصال، وقد يكون المستقبل رجلا أو امرأة أو صديقا أو عدوا.
٥. الاستجابة /التغذية الراجعة: وهي مدى قبول الرسالة أو رفضها، وقد تكون سريعة أو بطيئة أو إيجابية أو سلبية.
٦. التأثيــر: وهــو المحصـــلة النهائية للاتصال، و يترك أثرا في معلومات المستقبل أو اتجاهاته أو سلوكه.

1 أبــو عرقوب،إبراهيم، **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**، دار مجدلاوي،ط ١٩٩٣، ٤١/٤، عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، ص ٦٤/٤١.

المبحث الثاني: أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.

١. لغة الجسم أحيانا أصدق وأقوى تعبيرا عن المشاعر والأفكار من الكلام، بل قد تكشف عن الكذب- مثال ذلك: قد ترى أحدهم ترجف يداه ورجلاه من شدة الخوف فتقول له: لم أنت خائف ؟ فيرد عليك قائلا: أنا لست خائفاً، فتجيبه قائلا لماذا ترجف ؟ [١].

٢. لغة الجسم مكملة ومؤكدة للغة اللفظ مثل: ضرب المنضدة بعد أن تتفوه بعبارة ما، أو تعبيرات الوجه المؤكدة لقولك: أنا سعيد [٢].

وقـد ظهر ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِه[٣].

ومثال على ذلك أيضاً: في مجال التعليم، حيث تساعد المعلم على توصيل بعض الرسائل للطالب لفهم المعلومة، وقد استخدم الرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العلم في التعليم، ومن ذلك: ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ.

٣. لغة الجسم - الإشارات والرموز - تستخدم بدل الألفاظ للحفاظ على الأسرار العسكرية [٤].

٤. لغة الجسم تساعد على فهم حاجات الإنسان الأصم، لأنه لا يملك غير هذه اللغة.

٥. لغة الجسم هي اللغة الأولى التي يمارسها الإنسان في حياته.

٦. لغة الجسم تعطيك إشارة على مكانة الشخص: اللباس، طريقة الكلام، الحركات، فهي تبين الطبقة الاجتماعية ومستوى التعليم، ومدى الانتماء الديني.

كما أن للغة الجسم أثراً كبيراً في حياتنا يمكن تطبيقه في عدة مجالات، فهي أوسع وأشمل مما نظن.

---

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص٢٥.

2 أبو أصبع، صالح أبو خليل، **العلاقات العامة والاتصال الإنساني**، دار الشروق، ص٣٨.

3 البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٦١٠٢.

4 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص٢٥.

المبحث الثالث: نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والاستخدام الإسلامي له.

إن الناظـــر لعلم لغة الجسم يحسبه من العلوم الحديثة نسبيا، حيث ذكر ألن بيز أن هذا العلـــم لـــم يعط الدراسة بشكل علمي حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما نشر " جولـــيوس فاســـت " كتابا عن لغة الجسم، لخص فيه دراسات علماء السلوك على الاتصالات الصامتة[١].

لكـــن الناظر المتفحص يعرف أن العرب كان لهم أثر مهم في دراسة وتطوير هذا العلم تحت مسمى "علم الفراسة " أو "علم الطباع " [٢]بعدما تأثروا بدراسات الفيلسوف اليوناني أرسطو في كتبه [٣].

وقـــد عُـــرف علم الفراسة عند علماء العرب بأنه:الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة[٤].

وقـــد كتب الكثير من علماء العرب في علم الفراسة كابن سينا وابن رشد والشافعي والـــرازي في كتابه "الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس و طبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح"، ومن أشهرهم أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري في كتابه " السياسة في علم الفراسة" [٥].

ومـــا لبث أن انتشر علم الفراسة بعد ذلك حتى أصبح من العلوم التي تدرس، وانتقل بعد ذلك إلى علم منهجي مع تطور الطب وعلم النفس كما هو حاصل في الوقت الحالي [٦].

أمـــا عـــن الاســـتخدام الإسلامي لهذا العلم: فقد استخدم القرآن الكريم وصف أعضاء الجسم والدلالات التي يعرفها الإنسان من خلال النظر لشخص من ذلك قوله تعالى في وصف المؤمنين:(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ)[٧].

---

1 ألن بيز، **لغة الجسم:كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ؟**،ترجمة هاني غاوي،ط٢،ص٤. الجديد هو الاسم كما سيظهر لنا، فقد عرف من قبل بعلم الفراسة.

2 حقي، احسان، **علم الفراسة: أسرار الخلق وإبداعها**، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

3 زيدان، جرجي، **علم الفراسة الحديث**، دار الهلال، القاهرة، ١٩٢٣، ط٤، ص٩. علم الفراسة لم يدون قبل أرســـطو، فقـــد كتب فيه ستة فصول ذكر فيه أن للإنسان علامات تدل على قوته أو ضعفه، وعلى ذكائه أو غباوئه.

4 الرازي،فخـــر الدين الرازي، **الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح**،تحقيق مصطفى عاشور،مكتبة القرآن،القاهرة.

5 حقي، إحسان، ص١٠.

6 ألن بيز، لغة الجسم، ص٤. الرازي، الفراسة،ص٨/٩.

7 سورة الفتح، آية ٢٩.

وكذلك استخدمت السنة النبوية لغة الجسم ليستدل بها على حال الإنسان وهو موضوع رسـالتي هذه كما في الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَـالَ:(السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُـوا أَوَلَسْـنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُـوءِ وَأَنَـا فَـرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا) [١].

كمـا أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا بارعين في معرفة لغة الجسم، فقد كانوا يعرفون من خلال أفعال الرسول وإيماءاته حال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقدعـرف العلمـاء علـم الحديث بأنه " علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله " [٢].

وهكـذا فقد تنبه العلماء إلى أن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم من السنة النبوية، وهل أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا لغة للجسم ؟

---

1 مسلم، الحجاج بن مسلم النيسابوري،(٢٠٦/٢٦١)،**صحيح مسلم**، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي،كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة وتحجيل، رقم ٣٦٧.

2 السيوطي، جلال الدين، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، مكتبة الكوثر،١٤١٨،ص ٢٧.

المبحث الرابع: لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.

عُــرفت لغة الجسم بأنها: اللغة التي تعبر عن مشاعر وأفكار وسلوك الفرد من خلال المظهر الخارجي، سواء أكان خلقة – كبسطة الجسم –، أم طارئا – كاحمرار الوجنتين – عند الشعور بالخجل.......، أو من أصل الجسم أم خارجا عنه – كاللباس – والزينة[١].

قلــت: مــا كان من أصل الخلقة يدخل ضمن لغة الجسم بمفهومه الواسع، لكن أغلب دراسات الاتصـــال الإنســـاني تركز على دراسة ما كان طارئاً على الشخص سواء أكان بإرادته كرفع صوته عند الغضب، أو دون إرادته كهروبه عند الخوف.

وممـــا سبق يكون **تعريف لغة الجسم** الذي أختاره: (هي اللغة التي تعبر عن الفرد وأفكاره و مشـــاعره وســـلوكه من خلال المظهر الخارجي، و تكون طارئة سواء أكانت بإرادته أم بغير إرادته).

أقسام الاتصال فيها:

أ. لغة الإيماءات والتعابير: وهي اللغة التي تعبر عن شخصية الفرد وانعكاساته النفسية، مثل: احمرار الوجه عند الخجل، من ذلك ما رواه الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ:(أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلا أَنَّا حُرُمٌ [٢].

ب. لغة الإشارة: كإشارة اليدين في لغة الصم، وإشارة الرأس.

ج.لغة الحركة والأفعال: مثل حركة الأرجل كالمشي والسعي، أو هيئة: كالركوع والسجود.

د. لغـــة الأشياء: وهي ما له تأثير على المظهر العام: كالملابس، الألوان، وعناصر التجميل: شـــكل اللحـــية وزينة الوجه، وقد ذكرت السنة ذلك فقد روى عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٍ فِي مُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ[٣].

هـــ. اللغة الظرفية: وهي المتعلقة بالزمان والمكان.و. لغة قرائن اللفظ (الصوت): ويقصد بهـــا القـــرائن المصـــاحبة لخروج اللفظ مثل: نبرة الصوت، طريقة إخراج اللفظ كالإعجاب والإنكار، والصوتيات العامة: كالنحنة الموحية بالاستئذان[4].

1هذا التعريف اختاره خيري في رسالته لغة الجسم في القرآن من خلال دراسته لكتب الاتصال الإنساني.

2 البخاري،كتاب الحج،باب إذا أهدي للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل، رقم١٨٢٥.

3 البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، رقم ٣٧٢.

4 راجع الأحاديث رقم ٧٢/٧٣/٧٤/٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٧٩/٨٠/٨١/٨٢/٨٣/٨٤/٨٥/٨٦/٨٧/٨٨.

المبحث الخامس: أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة.

تنقسم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة إلى:

١.الاتصـــال اللفظي: وهو اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة، ويستخدم رموزاً لها معاني.[١].

٢.الاتصـــال غير اللفظي: وهو الاتصال بلغة الإشارات وأعضاء الجسم، ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامتة [٢].

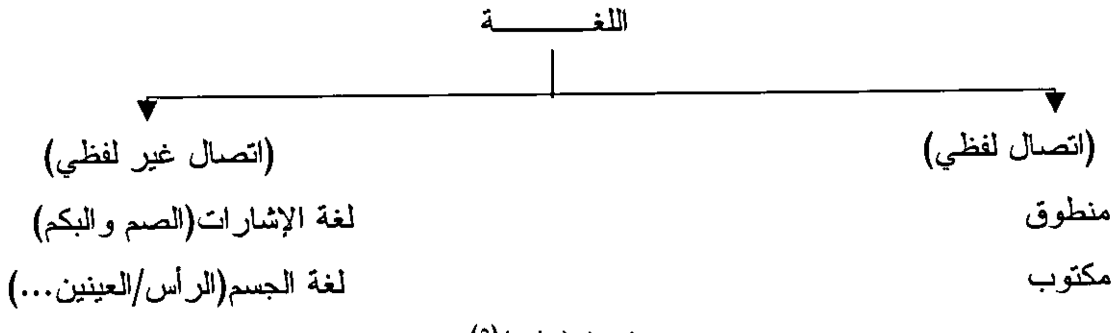
وقد قسمه بعض العلماء إلى أقسام هي: [٣]

أ. لغة الإشارة: وتتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

ب. لغـــة الحركة والأفعال: تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريده من معاني أو أحاسيس.

ج. لغة الأشياء: ما يستخدم من مصادر الاتصال غير الإشارة والحركة، كارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات لإشعار الآخرين بالحزن.

وقد زادت د.هالة منصور لغة العيون ولغة اللمس [٤].



الشكل(١/١)[٥]

---

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص٢٢/٢٣.

2 أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ص ٣٦.

3 انظر مهدلي، محمد، **المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ص ٧٠.

4 منصور، هالة، الاتصال الفعال، ص٤٥/٤٦.

5 ابو عرقوب، الاتصال الانساني، ص٢٠.

المبحث السادس: هدف عملية الاتصال.

هدف الاتصال الإنساني: هو التغيير في معلومات المستقبل واتجاهاته وسلوكِه [١].

١. المعلومات: حيث يزود المرسل المستقبل بمعلومات قد تكون:

أ. معلومات إثرائية: معلومات جديدة إضافية.

ب. معلـــومات تصـــحيحة: وذلـــك بتعديل المعلومات التي لدية والعالقة في ذهنه، مما يؤدي لإصدار قرارات صحيحة.

ج. معلـــومات خاطئة أو كاذبة: وتكون على شكل أنصاف الحقائق أو أكاذيب، والهدف منها تضليل المستقبل، وتستخدم في حالة الحرب النفسية وعمليات تضليل الرأي العام.

٢. الاتجـــاه: وهـــو إطار مرجعي يزودنا بالمعلومات التي تجعلنا نشعر مع الآخرين أو نتضامن معهم أو نحصل على دعمهم [٢].

ويؤثـــر فـــي اختـــيار الفرد لسلوك ما حيال موضوع أو شخص أو شيء معين، ويعكس استجابة تمتاز بالثبات النسبي، إلا أنها قابلة للتعديل أو التغير، وقد تكون الاستجابة قوية أو ضعيفة، سلبية أو إيجابية أو محايدة [٣].

٣. السلوك: ويهدف فيه المرسل لتغير سلوك المستقبل سلبا أو إيجابا.

وذلـــك بعد تغير المعلومات والأفكار لدى المستقبل، أو تطويرها، الأمر الذي ينعكس على سلوكيات الأفراد واستجابتهم [٤].

من خلال وظائف الاتصال كالوظيفة التعليمية و الاجتماعية والإدارية وغيرها [٥].

---

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص٤٤.

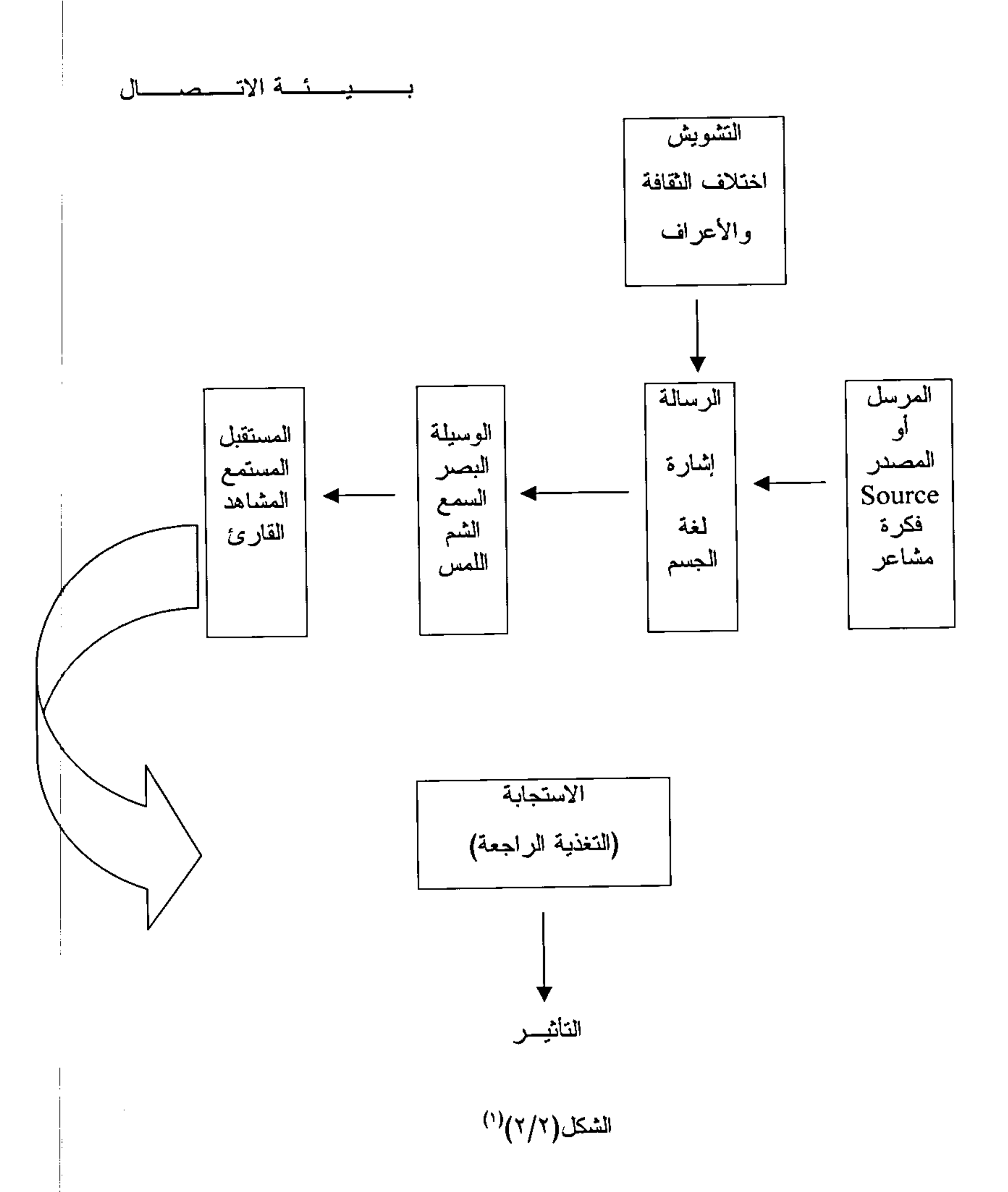
2 المرجع السابق، ص٤٦.

3 ملحم، سامي محمد، **سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠١ ص ١٦٢.

4 منصور، هالة، الاتصال الفعال،المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٥٦.

5 المرجع السابق + مهدلي، محمد،المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، ص٨٧.

المبحث السابع: نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.



الشكل(٢/٢)[١]

[1] مخطط بيئة الاتصال نتيجة دراسة عدة رسومات في الاتصال الانساني من كتاب أبي عرقوب.

الفصل الثاني

دلالات إيماءات الوجه و الرأس و العنق في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إيماءات الوجه.

المبحث الثاني: حركة الرأس.

المبحث الثالث: حركة العنق.

المبحث الأول: إيماءات الوجه.

وفيه:

١.تغير ملامح الوجه.

٢.احمرار الوجه.

٣. إشراق الوجه.

يعد الوجه محط الأنظار، ومعرض الأفكار، عليه تظهر المشاعر، ومنه تصدر الكثير من الرسائل التي توضح الاتجاهات والسلوك والسرائر.

ولقد صورت السنة النبوية الكثير من المواقف لإيماءات الوجه، من خوف وغضب وفرح وحزن، ومن هذه الإيماءات:

أولاً: تغير ملامح الوجه.

تتغير ملامح وجه الإنسان تبعاً للحالة النفسية التي هو عليها، وهذا يختلف من موقف لآخر، وقد صورت السنة النبوية بعض ملامح تغير الوجه ومدلولاتها سأذكر بعضاً منها:

أ. الخوف.

شعور يطرأ على الفرد فيحدث تغيرات في جسم الإنسان، منها إفراز جسم الإنسان هرمون الأدرنالين في الدم، ليساعد الجسم على الخروج من الموقف إما بالهرب أو إبعاد اليد عند الشعور بالحرارة[١].وقد أظهرت بعض الأحاديث أثر الخوف على الوجه ومن هذه الأحاديث:

١. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ:(كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٢]. **(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخشى أن تكون هذه الريح عذاباً، فيظهر الخوف على وجهه الشريف، فقد عذب الله أقوامً بإرسال الريح عليهم كما في قوله تعالى:(فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيم)[٣].

---

[1] أسعد، يوسف ميخائل، **سيكلوجية الخوف**،دار نهضة مصر، القاهرة.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،(١٩٤/٢٥٦)، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**،(ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفيحاء، دمشق،١٩٩٩كتاب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح،رقم ١٠٣٤.(ترقيم فتح الباري)

[3] الأحقاف٢٤.

٢. **قـــال أحمد:** حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ -يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ- عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ: أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٌ! فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَـــدًا، فَدَنَوْتُ مِنْ الْحُجُرَاتِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (مُـــرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلا أُجِيبَكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلا أُعْطِيَكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلا أَنْصُرَكُمْ!) [1].(**ضعيف**)

فالرســـول صـــلى الله علـــيه وســـلم يخاف على أمته أن يصل بها الحال إلى ترك الأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر، فتدعوا الله فلا يستجيب لها، وتستنصره فلا ينصرها، فتغير حال وجهه الشريف وظهر عليه الخوف، وهذا من حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته، وإرشاد مسبق لهم .

* مدار حديث الباب على **عمرو بن عثمان المدني** مولى عثمان بن عفان، واختلف عنه:
فـــرواه عنه: عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عن هشامُ بنُ سعدٍ عند أحمد وإسحاق بن راهويه، والبيهقيّ به من حديث عائشة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله.
ورواه عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عن محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك عند ابن حـــبان والطبرانـــي من حديث عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى. ولا حاجـــة إلـــى الترجيح بين النصين- إن صحّ الخبر- لأن قول النبيّ صلى الله عليه وسلم هو وحـــي مـــن الله تعالـــى، والحـــديث القدسيّ كذلك، أما والخبر لم يصحّ؛ فلا حاجة إلى تكلّف الترجيح، والله تعالى أعلم.
وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جلها صحيح.

ب. الغضب.

---

(١) أخـــرجه مـــن حديث عائشة أمّ المؤمنين: ابنُ حبّان في صحيحه (١: ٥٢٦) رقم [٢٩٠] وابنُ ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٤٠٠٤) والبيهقي في السنن الكبير (١٠: ٩٣) [١٩٩٨٧] وإســحاق بـــن راهـــويه في مسنده (٢: ٣٣٨) [٨٦٤] وكرره في (٣: ١٠٣٨) [١٧٩٥] **والإمام أحمد في مســـنده**، باقي مسند الأنصار، رقم (٢٤٧٢٧) والطبراني في الأوسط (٦: ٣٧٦) رقم [٦٦٦٥] وقال: وعزاه فـــي مجمع الزوائد (٧: ٥٢٥) إلى أحمد والبزّار. وفيه عمرو بن عثمان بن هانئ، روى عن شيخين وروى عـــنه تلمـــيذان، وقال الحافظ في التقريب (٥١١٣): مستور، وعاصم بن عمر بن عثمان: روى عن عروة، وروى عنه عثمان وحده، ولم يوثّق، ولهذا قال الحافظ (٣٠٨٧): مجهول، وقال الهيثميّ: عاصم بن عمر أحد المجاهـــيل، فحـــديث الباب في إطار متابعاته: ضعيف. وللحديث شواهد بمعناه، منها ما أخرجه الطبراني في الأوســـط (٢: ٩٥) وأبي نعيم في الحلية (٨: ٨٧) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً، وما أخرجه الطبراني فـــي الأوسط (٦: ٣٦٥) من حديث الحسن البصري عن أنس مرفوعاً، وقال عقب هذا الحديث وآخر قبله: لم يـــرو هذا الحديث عن عاصم بن عمرو إلا عمرو بن عثمان تفرد به بن أبي فديك. قلت: تفرد ابن أبي فديك ليس على إطلاقه، وإنما تفرّد بجعله قدسياً، وأحاديث الأمر بالمعروف عديدة تشهد لحديث الباب.

٣. **قال مسلم**:حدثــنا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَّــرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، قَالَ فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِــي آيَــةٍ، فَخَــرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَقَالَ:(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ)[١].(**صحيح**)

إن الاخــتلاف فــي القــرآن ليس بالأمر الهين، فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم اخــتلاف الصـــحابيين في القرآن خرج والغضب ظاهر على وجهه الشريف، سواءً باحمرار وجهه أو تقطبه.

وقد وضح العلماء ما لا يجوز الاختلاف فيه كاختلاف في نفس القرآن أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو أن الاختلاف يوقع في شكٍ أو شبهةٍ أو فتنةٍ وخصومة أو شجار ونحو ذلك، وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق واختلافهم في ذلك فليس منهيا عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة[٢].

٤. **قــال البخاري**:حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِــنْ الْأَنْصَارِ فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي فَقَالَ لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّــى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ:(لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَــنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)[٣]. (**صحيح**)

فالرســول صــلى الله علــيه وسلم غضب لتفضيل الرجلين بين الأنبياء عليهم السلام وظهر ذلك على وجهه الشريف.

وقال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلــك مــن يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يــؤدي إلــى الخصــومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة، وقيل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض[٤].

---

1 مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه،رقم ٢٦٦٦.

2 النووي، شرح صحيح مسلم،٢١٩/١٦.

3 البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قولة تعال:(وإن يونس لمن المرسلين...)، رقم ٣٤١٥.

4 ابن حجر، فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قولة تعال:(وإن يونس لمن المرسلين...)،٤٤٦/٢ رقم ٣٤١٥ بتصرف.

د. الكراهية.

٧. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ هُوَ ابْنُ أَبِي عُتْبَةَ مَوْلَى أَنَسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ[١]. **(صحيح)**

٨. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ أَوْ فَعُرِفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟ فَقَالَتْ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ) ثُمَّ قَالَ:(إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ)[٢]. **(صحيح)**

من هذا الحديث: تتبين كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم لوجود التصاوير في بيته على وجهه الشريف، فأسرعت عائشة رضي الله عنها بالاستغفار والتوبة، ويؤخذ منه حرمة وجود التصاوير في البيت، وأنه بيت لا تدخله الملائكة.

وقيل في معنى الحديث: من قصد من التصوير مضاهاة خلق الله تعالى واعتقد ذلك فيعذب، أما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو محمود صاحب ذنب كبير ولا يكفر كسائر المعاصي.

وهذا الحديث صريح في تحريم تصوير الحيوان وانه غليظ التحريم، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به[٣].

٩. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةَ سِيَرَاءَ فَلَبِسْتُهَا فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي[٤]. **(صحيح)**

غريب الحديث: معنى سِيَرَاءَ: الحرير الصافي، ومعنى حلة سِيَرَاءَ: حُلَّةَ حرير[٥].

قوله: " فرأيت الغضب في وجهه " فإنه دال على أنه كره له لبسها مع كونه أهداها له[٦].

فلبس علي رضي الله عنه الحرير دفع الرسول صلى الله عليه وسلم للغضب كراهية لفعله، وهو لم يعرف الكراهية من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بل من إيماءة وجهه الشريف، ولذلك سارع بشقها بين نسائه.

---

1 البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٦١٠٢.

2 مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيها،رقم٢١٠٧.

3 النووي، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيها،رقم٢١٠٧.

4 البخاري،كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها،باب هدية ما يكره لبسها،رقم٢٦١٤.

5 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢/٤٣٣.

6 ابن حجر، فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها،باب هدية ما يكره لبسها،٢/١٣٠٧،رقم٢٦١٤

هـ. التعجب.

١٠.**قَالَ البُخَارِيّ**:حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا عُمَرُ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا دَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ، وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ:(ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تِبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمْسِيَ أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ)[١]. (**صحيح**)

في هذا الحديث قام النبي عليه الصلاة و السلام مسرعاً بعد الصلاة، ولم يكن من عادته فعل ذلك، فتعجب الصحب الكرام من فعلة النبي صلى الله عليه وسلم وعرف تعجبهم من إيمائة وجوههم.

و. الحزن.

١١. **قَالَ البُخَارِيّ**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ قَالَتْ:سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ لَمَّا جَاءَ قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَهُ بِأَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ قَدْ نَهَيْتُهُنَّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ لَمْ يُطِعْنَهُ فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنِي أَوْ غَلَبْنَنَا الشَّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ فَزَعَمَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ، فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْعَنَاءِ)[٢].(**صحيح**)

١٢. **قَالَ البُخَارِيّ**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ:(أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلا أَنَّا حُرُمٌ)[٣].(**صحيح**)

في هذا الحديث: لما أهدى الصعب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً فلم يقبل النبي منه ذلك، حزن لذلك وظهر على وجهه، فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم السبب في عدم قبوله الهدية وهو أنه محرم.

---

1 البخاري،كتاب الصلاة،باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، رقم١٢٢١.
2البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن النواح وازجر عن ذلك،رقم١٣٠٥.
3 البخاري،كتاب الحج،باب إذا أهدي للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل، رقم١٨٢٥.

١٣. **قال أحمد** :قَالَ يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَن ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْـــنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ، قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مِـــثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ سَفَّهَ أَحْلامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَـــعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّالِـــثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ:(تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْـــتُكُمْ بِالذَّبْحِ فَأَخَذَتْ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّـــى إِنَّ أَشَـــدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنْ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انْصَرِفْ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِـــبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُـــمْ فِـــي ذَلِـــكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُـــوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِيـــنِهِمْ، قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ دُونَـــهُ يَقُـــولُ: وَهُوَ يَبْكِي أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ[1] .**(حسن)**

غريب الحديث: رَفَأَ الرجلَ يَرْفَؤُه، رَفْأً: سكَّنه[2].

لقـــد آذى المشـــركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول، فهو كلما مر بهم وهو يطوف بالبيت غمزوه، فحزن الرسول لقولهم وظهر ذلك على وجهه الشريف.

* مـــدار حديث الباب على **محمد بن إسحاق**، رواه عنه: إبراهيم بن سعد الزهري عند أحمد وابـــن حـــبان، ورواه عـــنه بكـــرُ بنُ سليمان عند البزار. والرواة فوق ابن إسحاق صحابيّ وثقـــتان[3]. ومحمـــد بـــن إسحاق قد انفرد بجملة ألفاظ هذا الحديث، وهو صدوق يدلس، وقد صرح بالسماع عند أحمد وابن حبان، فالحديث حسن.

1 أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: وأصل حديث أذى قريش للنبيّع صحيح أخرجه البخاري فـــي صحيحه رقم[٣٦٧٨]وابن حبان في صحيحه(١٤: ٥٢٥) رقم [٦٥٦٧] وأحمد في مسنده (٢: ٢١٨) رقم[٦٩٩٦]، والبزار في مسنده (٦: ٤٥٦) رقم [٢٤٩٧] وعزاه في مجمع الزوائد قال: في الصحيح طرف منه، ورواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح.

2 ابن منظور، لسان العرب،١/٨٧.

3 قال الحافظ في التقريب (٧٦٠٨) يحي بن عروة ثقة، و(٤٥٦١) عروة بن الزبير ثقة.

ثانياً: احمرار الوجه.

يحمر وجه الإنسان عند تعرضه لموقف يغضبه، كما يحمر حياءً وخجلاً من الموقف الاتصـــالي الـــذي يتعرض له، وسنعرض من خلال الأحاديث النبوية بعض دلالات احمرار الوجه ومنها:

أ. الخوف.

١٤. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ عَنْ عُـــرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ:(لا إِلَهَ إِلا اللَّـــهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً قِيلَ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)[1].**(صحيح)**

لمـــا رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في نومه فتح ردم يأجوج ومأجوج قام محمر الـــوجه، فهو يخاف فتنة يأجوج ومأجوج على أمته، وقد ذكر ابن حجر أن حمرة وجهه صلى الله عليه وسلم كانت فزعا[2].

ب. الغضب.

إن مـــن طبـــيعة الإنسان أن يغضب، ويظهر الغضب إما على الوجه،أو بكلمة يتفوه بها، ومن الأحاديث التي تظهر أثر الغضب على الوجه:

١٥. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْـــحَقُ أَخْبَـــرَنَا و قَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَـــالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الأَقْـــرَعَ بْـــنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَـــرَبِ وَآثَـــرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيـــدَ فِـــيهَا وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لأخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ ثُمَّ قَالَ:(فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ) قَالَ قُلْتُ لا جَرَمَ لا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا [3].**(صحيح)**

غـــريب الحديث: الصرف: هو بالكسر شجر أحمر يُدْبغ به الأديمُ . ويُسَمَّى الدمُ والشرابُ إذا لم يُمْزَجَا صِرْفا[4].

إن قـــول الرجل بعدم عدل النبي صلى الله عليه وسلم، جعل الرسول يغضب حتى يتغير وجهه الشريف ويحمر كالصرف، فهو أعدل الناس عليه الصلاة والسلام [1].

---

1 البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:(ويل للعرب من شر قد اقترب..)،رقم ٧٠٥٩.

2 بتصرف: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:(ويل للعرب من شر قد اقترب..)،رقم ٧٠٥٩.

3 مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي،رقم ١٠٦٢.

4 ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري،(٥٤٤/٦٠٦)، **النهاية في غريب الأثر**،(مراجعة طاهر أحمد الزاوي+محمود محمد الطناحي)، دار الفكر،بيروت،١٩٧٩، ٤٦/٣.

١٦. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو الْعَقَدِيُّ قَـــالَ حَدَّثَـــنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنْـــبَعِثِ عَـــنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ اللُّقَطَـــةِ، فَقَالَ:(اعْرِفْ وِكَاءَهَا أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُـــهُ، فَقَـــالَ: وَمَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا، قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ)[٢].**(صحيح)**

غريب الحديث: اعرفْ وكاءها،الوكاءُ: الخَيْط الذي تُشَدُّ به الصُرَّة والكِيسُ وغيرهما[٣].

قـــال ابن حجر:" (فغضب) إما لأنه نهى قبل ذلك عن التقاطها، وإما لأن السائل قصر في فهمه فقاس ما يتعين التقاطه على ما لا يتعين"[٤].

قـــد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم السائل ماذا يفعل باللقطة، فلما أعاد السؤال عن ضالة الإبل غضب الرسول صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك باحمرار وجنتيه أو وجهه.

١٧. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَـــالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَـــامَةُ فِـــيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:(أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ) قَالَ أُسَامَةُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ:(فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٥].**(صحيح)**

تلونَ وجه الرسول صلى الله عليه وسلم غضباً لتكلم أسامة في حد من حدود الله، ولأن هذا كان سبب هلاك الأمم السابقة، والغالب أنه تلون بالحمرة.

---

[1] هـــناك الكثيـــر مـــن الأحاديـــث عـــن غضـــب الرسول صلى الله عليه وسلم لاتهامه بعدم العدل انظر: البخاري،كتاب الأنبياء،رقم ٣١٥٣. البخاري،كتاب المزارعة،رقم٢١٨٩ وغيرها.

[2] البخاري، كتاب العلم،باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره،رقم٩١.

[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٢٢/٥.

[4] ابن حجر، فتح الباري، كتاب العلم،باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره،٣٣٥/١، رقم ٩١.

5 البخاري، كتاب المغازي، رقم٤٣٠٤.

ج. الحياء.

١٨. **قال أبو داود**:حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِي حَدَّثَنَا أَبَانُ قَالَ عُمَــرُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَــدِّهِ صَخْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا ثَقِيفًا فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْصَــرَفَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَجَعَلَ صَخْرٌ يَوْمَئِذٍ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ أَنْ لا يُفَارِقَ هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى يَنْــزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُــولِ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ثَقِيفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِــكَ يَـــا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلاةِ جَامِعَةً فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا وَأَتَاهُ الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي وَدَخَلَتْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَدَعَاهُ فَقَالَ يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةِ عَمَّتَهُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لِبَنِي سُلَيْمٍ قَــدْ هَرَبُوا عَنْ الْإِسْلامِ وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْزِلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي قَالَ نَعَمْ فَأَنْــزَلَهُ وَأَسْلَمَ يَعْنِي السُّلَمِيِّينَ فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمْ الْمَاءَ فَأَبَى فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا فَأَتَـــاهُ فَقَـــالَ يَـــا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْقَوْمِ مَاءَهُمْ قَالَ نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَخْذِهِ الْمَاءَ[1].**(ضعيف)**

فــي هــذا الحديث احمر وجه النبي حياءً لطلبه الجارية أولاً ثم لطلبه الماء ثانيا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء.

* مــدار حديث الباب على **أبان بن عبد الله البجلي**:رواه عنه محمد بن يوسف الفريابي عند أبي داود والبيهقي، ووكيع بن الجراح الرؤاسي عند أحمد، والرواة فوق أبان صحابي ومستور ومقبول [2]، فحديث الباب ضعيف.

---

[1] أخــرجه من حديث صخر بن العلية الأحمسي: أبو داود في سننه (١: ١٩١) رقم (٣٠٦٧)، والبيهقي في سننه (٩: ١١٤)رقم (١٨٠٤٣)وقال البيهقي: إسناد الحديثين غير قوي، والزيلعي في نصب الراية (٣: ٤١٤) بطوله، وأحمد في مسنده رقم(١٨٣٠١) بنحوه، والدارمي في سننه رقم(١٦٧٣)بنحوه.

[2] قال الحافظ في التقريب(٤٤٥٦) عثمان بن أبي حازم: مقبول، و(٨٠٣٢) أبو حازم بن صخر: مستور.

ثالثاً: إشراق الوجه.

إن الإنسـان إذا سمع ما يحبه، أو رأى من يحب، رأيت البشر والسرور والفرح على وجهه ظاهراً، وإذا كان إنسانٌ صادقاً ظهر الإشراق على وجهه ومحياه، وقد وردت في السنة أحاديث تبين ذلك منها:

أ. الاستبشار والفرح.

إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما يحب، ترك ذلك أثراً على نفسه، وغالباً ما يظهر ذلك على وجهه، فتراه مشرقاً، وقد صورت السنة بعض المواقف التي يظهر فيها الفرح والسرور على الوجه منها:

١٩. **قـال البخاري**:حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي شُعَيْبٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَـنَا إِسْـحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْـبِ بْـنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَـيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَـزْوَتَيْنِ غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قَالَ فَأَجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ ضُـحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلا ضُحًى وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَـيْنِ، وَنَهَـى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلامِي وَكَلامِ صَاحِبَيَّ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلامِ أَحَدٍ مِنْ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ وَمَـا مِـنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنْ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلا يُصَلِّي وَلا يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِـيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنْ اللَّيْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَـلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّ سَـلَمَةَ:(تِـيبَ عَلَـى كَعْـبٍ، قَالَـتْ أَفَلا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمْ النَّاسُ فَيَمْـنَعُونَكُمْ الـنَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ الْقَمَرِ وَكُـنَّا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنْ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّـهُ لَـنَا التَّوْبَةَ فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْـتَذَرُوا بِالْـبَاطِلِ ذُكِـرُوا بِشَرٍّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ الآيَةَ[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: استبشر: ظهرت عليه أمارات السرور[2]. أَبْشَرَ إِبْشَاراً: أي سُر[3].

فاسـتنار وجه الرسول صلى الله عليه وسلم استبشاراً بقبول الله توبة كعب وأخويه، حتى غدا وجهه كقطعة من القمر عليه الصلاة والسلام.

---

1 البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب:(وعلى الثلاثة الذين خلفوا... سورة التوبة آية رقم١١٨)، رقم ٤٦٧٧.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٧١/٥.
3 الرازي، مختار الصحاح، ص٢٢.

٢٠. **قـــال أحمد:** حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا كَثِيرٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَنِي جَابِرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ:(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّــلَاتَيْنِ فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ) قَالَ جَابِرٌ فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ[1].**(حسن)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم جاءته الإجابة بعد الدعاء بثلاثة أيام،فسر لذلك وعرف سروره من وجهه صلى الله عليه وسلم.

* مدار حديث الباب على **كثير بن زيد** وهو صدوق يخطئ[2]، رواه عنه عبد الملك بن عمرو عند أحمد، والرواة فوق المدار ثقة وصحابي، فحديث الباب حسن.

٢١. **قـــال الدارمـــي:**حَدَّثَـــنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ سُــلَيْمَانَ مَوْلَـــى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يُرَى الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرَى فِي وَجْهِــكَ بِشْرًا لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ قَالَ أَجَلْ:(إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ قُلْتُ بَلَى)[٣]. **(ضعيف)**

ففــرح الرسول صلى الله عليه وسلم وسر بهذه المكانة التي نالها عند الله، بأن يكون أجر الذي يصلى عليه ويسلم أن يصلي الله عليه ويسلم عشرا، فاستنار وجهه.

* مدار حديث الباب على **حماد بن سلمة البصري:** رواه عنه سليمان بن حرب عند الدارمي، عفان بن مسلم البصري عند النسائي وابن أبي شيبة والطبراني، والرواة فوق حماد: صحابيان ومجهول وثقة[4]. فالحديث ضعيف.

---

[1] أخــرجه من حديث جابر بن عبد الله: أحمد في مسنده، رقم[١٤١٥٣]، والبخاري في الأدب المفرد،ص ٢٤٦.

2 التقريب(٥٦١١).

[3] أخــرجه من حديث زيد بن سهل الأسود النجاري: الدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب في فضل الصلاة علــى النبــي، رقم(٢٧٧٣)، والنسائي في سننه رقم(١٢٨٣)،والطبراني في الكبير (٥: ١٠٢)رقم (٤٧٢٤)، وابن شيبة في مصنفه(٢: ٢٥٢) رقم(٨٦٩٥).

4 قال الحافظ بن حجر في التقريب(٢٦٢٣) سليمان الهاشمي: مجهول، (٨١٠) ثابت بن أسلم البناني: ثقة.

٢٢.**قال مسلم**:حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُوسَى بْـنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي الضُّحَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْعَبْسِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَـبْدِ اللَّـهِ قَـالَ جَاءَ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ الصُّـوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّـى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَـرُ ثُـمَّ تَـتَابَعُوا حَتَّـى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ:(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[1].**(صحيح)**

كـان الغضـب باديـاً على وجه الرسول صلى الله عليه وسلم لإبطاء الصحابة عن الإنفاق، وبعد أن وضع الصحابي الصرة وتتابع الأصحاب بعده ذهب الحزن وعرف السرور في وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢٣. **قـال البخاري**:قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِـيَّ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَـاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ................إلى أن قالت عائشة: تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَـا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّـي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِـفُونَ وَأُنْـزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لَأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ قَالَتْ وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا فَقَالَ لِي أَبَوَايَ قُومِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَـيْهِ وَلَا أَحْمَـدُهُ وَلَا أَحْمَـدُكُمَا وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ........إلى آخر الحديث الطويل[2].**(صحيح)**

لقـد اشتد الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يتعرض لطعن في زوجه عائشة رضي الله عنها، ولما جاءت البراءة من عند الله سبحانه وتعالى فرح الرسول فرحاً بان على وجهه الشريف.

---

1 مسلم،كتاب العلم،باب من سنة سنه حسنه،رقم ١٠١٧.

2 البخاري، كتاب التفسير، باب قولة تعالى:(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة..)، رقم ٤٧٥٧.

٢٤. **قـــال الـــبخاري:** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَـــيَّ مِمَّـــا عُدِلَ بِهِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَا نَقُـــولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَـــيْنَ يَـــدَيْكَ وَخَلْفَـــكَ فَـــرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ[1]. **(صحيح).**

لقد أشرق وجه الرسول صلى الله عليه وسلم فرحاً وسروراً لقول المقداد بن الأسود بأنهم ســيقاتلون معه عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه، وأنهم لن يقولوا له كما قالت اليهود لموسى عليه السلام.

٢٥. **قال أبو داود:** حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَـــنْ اسْـــمِهِ فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَـــرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ[2]. **(ضعيف)**

كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم:"لا تشاؤما وتطيرا باسمه بل لانتفاء التفاؤل"[3]. وقد قـــال ابـــن الملك: فالسنة أن يختار الإنسان لولده وخادمه من الأسماء الحسنة ، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر[4].

في هذا الحديث كانت رسالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم حبه للاسم الحسن، وكراهيته للاسم القبيح، فيؤخذ منه استحباب التسمية بالاسم الحسن، والكراهية للاسم القبيح، بل كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير الاسم القبيح.

* مدار حديث الباب على **هشام بن أبي عبد الله الربعي:** رواه عنه مسلم بن إبراهيم عند أبو داود و البيهقي، وعبد الصمد بن عبد الوارث التنوري عند أحمد، والرواة فوق المدار:صحابي وثقة وثقة مدلس[5].فحديث الباب: ضعيف بسبب الانقطاع.

---

1 البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى:(إذ تستغيثون ربكم....)، رقم ٣٩٥٢.

2 أخرجه من حديث بريدة بن الحصيب المدني: أبو داود في سننه، (١٩/٤)، رقم[٣٩٢٠]، وأحمد في مسنده رقم[٢٢٤٣٧]، والبيهقي في سننه(٨: ١٤٠) رقم[١٦٢٩٩].

3 أبو الطيب، عون المعبود، كتاب الطب،باب في الطيرة، ١٩/٤، رقم ٣٩٢٠.

4 المرجع السابق.

5 قـــال الحافظ ابن حجر(٣٢٢٧) عبد الله بن بريدة المروزي: ثقة،(٥٥١٨) قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة ثـــبت، رماه النسائي وغيره بالتدليس، قال يحي بن معين: لا أعلمه سمع من أبي بردة، المراسيل، أبي زرعة رقم[   ].

ب. الصدق.

٢٦. **قال الترمذي**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ:(أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)[1]. **(صحيح)**

إن إيماءات الصدق تظهر على الوجه سريعا، لأن الظاهر صورة الباطن غالباً، فعبد الله بن سلام أمعن النظر في وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعرف أنه وجه صادق.

*مدار حديث الباب على **عوف بن أبي جميلة الأعرابي**، رواه عنه عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن عدي ويحي بن سعيد القطان عند الترمذي، ابن ماجه، وحماد بن أسامة القرشي عند ابن ماجه وأبي شيبة، وسعيد بن عامر الضبعي عند الدارمي، وهوذة بن خليفة عند الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، ويحيى بن سعيد القطان عند الحاكم، ومعاذ بن عوذ الله البصري عند البيهقي في سننه، والرواة فوق المدار:صحابي وثقة[2]، فحديث الباب: صحيح.

وبعد هذا العرض للأحاديث المبينة لإيماءات الوجه يتضح للقارئ اختلاف الرسالة التي يرسلها الوجه، فما عليك إلا التأمل في الموقف الاتصالي ليتبين لك دلالته، وقد بينت بعض الأحاديث أن إيماءة الوجه كانت بديلاً عن الكلام، وبعضها مؤكداً ومثبتاً له.

---

[1] أخرجه من حديث عبد الله بن سلام : الترمذي في سننه(٤: ٦٥٢)، رقم[٢٤٨٥]، وابن ماجه في سننه(١: ٤٢٣)،رقم[١٣٢٨]و(٢: ١٠٨٣)، رقم [٣٢٩٢]، والدارمي في سننه رقم[١٤٦٠]، والحاكم في مستدركه(٣: ١٤)رقم [٤٢٨٣]، (٤: ١٧٦) رقم[٧٢٧٧]، وابن أبي شيبة في مصنفه(٥: ٢٤٨) رقم[٢٥٧٤٠]، والبيهقي في سننه (٢: ٢٠٥) رقم[٤٤٢٢]، والبيهقي في شعب الإيمان(٣: ٢١٦)رقم [٣٣٦١]و(٦: ٤٢٤)رقم [٨٧٤٩].

2 قال الحافظ بن حجر في التقريب(٢٠٠٩) زرارة بن أوفى العامري: ثقة عابد.

المبحث الثاني: وصف الرأس وحركاته.

وفيه:

١. الإعراض والإشاحة.

٢. خفق الرأس.

٣. الاستشراف.

٤. رفع الرأس.

٥. عصب الرأس.

٦. تحريك الرأس.

إن رأس الإنسان والحركات التي يقوم بها، لتحمل للمستقبل الكثير من المعاني والدلالات، التي بدورها تعطيه معلومات عن هذا الشخص.

وقد بينت السنة النبوية بعض هذه الحركات كالإعراض، والاستشراف، وأثر التعب، وغيرها من الصور ومنها:

أولاً: الإعراض والإشاحة.

يعرض الإنسان بالوجه كراهية لفعل أو قول، كما يعرض اتقاء شيء، وقد وردت في السنة النبوية أحاديث صورت الانسان، وتحمل كل صورة دلالة تختلف باختلاف الموقف الاتصالي ومنها:

أ. الحذر والتنبيه.

٢٧. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فَلا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) قَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي عَمْرٌو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[1].**(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم يحث على اتقاء النار بالصدقة، ويشيح بوجهه الكريم كأنه ينظر إليها زيادة في التوضيح والحث على الإنفاق، واتقاءً لحرها.

ب. الغضب.

٢٨. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ح و حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ أَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِهَابٍ قَالَ: فَجَاءَتْ أَمَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْرَضَ عَنِّي: قَالَ فَتَنَحَّيْتُ فذكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ:(وكَيْفَ وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا) فَنَهَاهُ عَنْهَا [2].**(صحيح)**

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، غضباً منه لطلبه البقاء متزوجاً ممن لا تحل له لكونها أخته من الرضاعة.

---

[1] البخاري، كتاب الرقاق،باب من نوقش الحساب عذب،رقم٦٥٣٩.

2 البخاري،كتاب الشهادات،باب شهادة الإماء والعبيد، رقم ٢٦٥٩.

ج. الحياء.

٢٩. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أُمِّهِ عَـــنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنْ الْمَحِيضِ؟ قَالَ:(خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا) ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْـــتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أَوْ قَالَ: تَوَضَّئِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].**(صحيح)**

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم بوجهه ، حياءً من المرأة التي تريد المزيد من التوضيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د. الكراهية.

٣٠. **قـــال الـــبخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْأَخِرَ قَدْ زَنَى يَعْنِـــي نَفْسَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ؛ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْأَخِـــرَ قَدْ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى لَهُ الرَّابِعَةَ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ فَقَالَ:(هَلْ بِكَ جُـــنُونٌ؟) قَـــالَ: لَا فَقَـــالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوه)؛ وَكَانَ قَدْ أُحْصِـــنَ وَعَـــنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ كُنْتُ فِـــيمَنْ رَجَمَهُ فَرَجَمْنَاهُ بِالْمُصَلَّى بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ جَمَزَ حَتَّى أَدْرَكْنَاهُ بِالْحَرَّةِ فَرَجَمْنَاهُ حَتَّى مَاتَ[2].**(صحيح)**

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عنه كان كراهية لقوله بأنه قد زنى، وفي هذا حث للمسلمين على ستر أنفسهم واستغفار الله تعالى في السر.

---

[1] البخاري،كتاب الحيض،باب غسل المحيض،رقم٣١٥.

[2] البخاري، كتاب الطلاق،باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون،رقم ٥٢٧٢.

٣١. قـــال أبـــو داود: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبٍ الأَنْطَاكِيُّ وَمُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ قَـــالا حَدَّثَـــنَا الْوَلِيدُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ خَالِدٍ قَالَ يَعْقُوبُ ابْنُ دُرَيْكٍ عَنْ عَائِشَـــةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:(أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَسْـــمَاءُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ[١]. **(ضعيف)**

حمـــل إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم برأسه دلالة كراهيته لخروج أسماء بهذه الثياب الرقاق، فهي قد بلغت سن المحيض فعليها ستر عورتها كلها.

* مـــدار حديث الباب على **الوليد بن مسلم**، رواه عنه يعقوب بن كعب الأنطاكي ومؤمل بن الفضـــل الحرانـــي عند أبي داود والبيهقي، وموسى بن أيوب النصيبي عند البيهقي في شعب الإيمان.

ولحديث الباب ثلاثة علل هي:
١. مـــدار حـــديث الباب الوليد بن مسلم ثقة كثير الإرسال والتسوية[2]، وقد عنعنه، ولا يعرف الحديث إلا من طريقه.
٢. سعيد بن بشير وهو الراوي فوق المدار مجهول وقد انفرد به [3].
٣. خالـــد بن دريك وهو الراوي فوق المدار: قال في جامع التحصيل: خالد بن دريك لم يسمع من عائشة[4]، فالحديث منقطع.

قلت: فحديث الباب ضعيف.

---

[1] أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها:أبو داود في سننه، رقم[٤١٠٤] وقال: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة ري الله عنها، والبيهقي في سننه(٢/٢٢٦) رقم[٣٠٣٤]، والبيهقي في شعب الإيمان(٦/١٥٦) رقـــم[٧٧٩٦]، واحالـــه فـــي كنز العمال لأبي داود(٧:٥٢٠)رقم[١٩١١٥]، وذكره الزيلعي في نصب الراية (١: ٢٤١)، وأشار الألباني للحديث في كتابه إرواء الغليل(٦: ٢٠٣).

2 ابن حجر، التقريب (٧٤٥٦).

3 ابن حجر، التقريب (٢٢٧٦).

4 العلائي، سعيد بن خليل بن كيكلدي، **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**،(تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي)، عالم الكتب، بيروت،الطبعة الثانية(١٤٠٧ – ١٩٨٦)،(ص٢٠٥).

ثانياً: خفق الرأس.

يخفق الإنسان رأسه نعساً، أو هماً، وقد صورت السنة خفق الرأس في أحاديث منها:

أ. الحزن.

٣٢. **قال الترمذي:** حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَّا إِلَيْهِ فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ زَيْدٌ وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ وَجَحَدَ قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي، قَالَ فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنْ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنْ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ مَا قَالَ لِي شَيْئًا إِلا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي فَقَالَ أَبْشِرْ ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ[1]. **(صحيح)**

فالصحابي قد أهمه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله وتكذيبه له، فنكس رأسه من شدة الحزن والهم.

* مدار حديث الباب على **زيد بن أرقم رضي الله عنه:** رواه عنه عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني عند البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ومحمد بن كعب القرضي عند البخاري والترمذي وأحمد، وأبو أسعد الأربحي عند الترمذي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

---

[1] أخرجه من حديث زيد بن أرقم: الترمذي في سننه، رقم[٣٣١٣]، وأصل حديث زيد رواه البخاري في صحيحه رقم[٤٩٠٠][٤٩٠١][٤٩٠٢]، ومسلم في صحيحه، رقم[٢٧٧٢]، والنسائي في سننه، رقم[١١٥٩٨]، وأحمد في مسنده، رقم[١٨٧٩٩][١٨٨٠٩].

٣٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ:(اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ[1]).**(صحيح)**

في هذا الحديث: كان ثابت بن قيس منكساً رأسه حزناً لظنه حبوط عمله بسبب رفعه صوته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٤. **قال البخاري**:حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا الْمَاجِشُونُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا لَيْتَ هَذَا عِنْدِي، قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ: فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ:لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ[2].**(صحيح)**

طأطأ ابن عمر رأسه حزناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير محمد بن أسامة وأنه لو رآه لأحبه كما أحب أباه وجده من قبل.

ب. النعاس.

٣٥. **قال أبو داود**:حَدَّثَنَا شَاذُّ بْنُ فَيَّاضٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حَتَّى تَخْفِقَ رُءُوسُهُمْ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ[3].**(صحيح)**

* مدار حديث الباب على **قتادة بن دعامة السدوسي**: رواه عنه هشام الدستوائي عند أبي داود، وشعبة بن الحجاج الواسطي عند مسلم والترمذي وأحمد، والراوي فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم ٣٦١٣.

[2] البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم ٣٧٣٤.

[3] أخرجه من حديث أنس بن مالك: مسلم في صحيحه رقم[٣٧٦] بنحوه، والترمذي في سننه رقم[٧٨] بنحوه، و أبو داود في سننه رقم[٢٠٠]، وأحمد في مسنده رقم[١٣٥٢٩].

ثالثاً: الاستشراف: الإطلال بالرأس.

يطـل الإنسان برأسه ليستطلع الخبر عادة، وقد يكون لغير ذلك، وقد وضحت أحاديث نبوية شريفة دلالة الإطلال بالرأس منها:

أ. الاهتمام.

٣٦. **قـال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُـو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِـنْ النَّـبْلِ فَيَقُولُ انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَـوْمِ فَـيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَـوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَـدَمَ سُـوقِهِمَا تُنْقِزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَـتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: يَنْقزان القِرَبَ: أي يَحْمِلانها ويَقفزَان بها وَثبا[2].

الرسول صلى الله عليه وسلم يطل برأسه من خلف الحجفة رغم الخطر الكبير لينظر إلى مجريات المعركة، وهذا اهتمام منه عليه الصلاة والسلام.

---

[1] البخاري،كتاب المناقب،باب مناقب أبي طلحة،رقم٣٨١١.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٥/٢٢٠.

ب. الاستجابة.

٣٧. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفص بن غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[١]. **(صحيح)**.

غريب الحديث: فَيَشْرَئِبُّونَ: أي يَرْفعُون رُؤسَهم لينظرُوا إليه وكُلّ رافع رأسه مُشْرَئِب[٢].

رابعاً: رفع الرأس.

يرفع الإنسان رأسه في حالات عدة، بحسب الموقف الاتصالي الذي يتعرض له الإنسان، فقد يرفعه استجابة لنداء أو اهتماما بشيء أو غير ذلك، وقد بينت السنة النبوية بعض دلالة رفع الرأس ومنها:

أ. الاستجابة.

٣٨. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ قَالَ:يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ قَالَ: جَابِرٌ أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي فَدَثَّرُونِي فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[٣]. **(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع صوتاً من السماء يناديه، ترك هذا أثراً عليه، فاستجاب له برفع رأسه، وهذا في الغالب طبع الإنسان عند سماعه صوتاً يناديه.

---

[1] البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب قوله تعالى:(وأنذرهم يوم الحسرة)،رقم ٤٧٣٠.
[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٢/٤٥٤.
[3] مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي لرسول الله، رقم ١٦١.

ب. التفكر.

٣٩. **قـــال مسلم**:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْـــنِ أَبَـــانَ كُلُّهُمْ عَنْ حُسَيْنٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَـــى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْـــنَا فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ:أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَـــرْفَعُ رَأْسَـــهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:(النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)[1].**(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم، يرفع رأسه للسماء، ويتضح من الموقف الاتصالي أن رفعه رأسه تفكراً فيها.

ج. الاهتمام بالموضوع.

٤٠. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَـــةً رَأَيْـــنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:(أُولَئِكِ إِذَا مَـــاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّه)[2].**(صحيح)**

فـــي هذا الحديث رفع الرسول صلى الله عليه مسلم رأسه اهتماما بالموضوع الذي تتحدث به نساؤه، فهن يذكرن حسن التصاوير التي في تلك البلاد، فأراد النبي عليه السلام أن يبين لهم أن أفعال تلك الأمم جعلتهم شر الناس.

---

[1] مسلم، فضائل الصحابة،باب لأن بقاء النبي أمان لأصحابة.......،رقم ٢٥٣١.

[2] البخاري، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم ١٣٤١.

٤١. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَـهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِـهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ:(مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالُوا يَا رَسُـولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلا نَتَّكِلُ قَالَ لا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[1].**(صحيح)**

رفـع النبـي علـيه السـلام رأسه الشريف يدلل على أهمية ما يريد أن يقوله، فقد سجل أصحابه هذه الحركة لأنها تركت أثراً في أنفسهم.

خامساً: عصب الرأس.

يعصب الإنسان رأسه عند اشتداد المرض به، وقد صورت السنة النبوية هذه الحالة في هذا الحديث:
المرض.

٤٢. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِـي قُحَافَـةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ)[2].**(صحيح)**

فالرسـول صلى الله عليه وسلم عصب رأسه، وقد بين الموقف الاتصالي أن عصبه رأسه لشدة المرض الذي ألم به.

---

[1] مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه....، رقم ٢٦٤٧.
[2] البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم ٤٦٧.

سادساً: تحريك الرأس.

يحرك الإنسان رأسه للأسفل أو الأعلى دلاله على أمر، وقد وضحت السنة النبوية المطهرة بعض هذه الدلالات ومنها:

أ. التصديق.

٤٣. **قـال البخاري**:حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بِغَلَسٍ ثُمَّ قَـالَ:(اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فَخَرَجُوا يَسْـعَوْنَ فِي السِّكَكِ، فَقَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَكَانَ فِي السَّـبْيِ صَـفِيَّةُ فَصَارَتْ إِلَى دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ لِثَابِتٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ آنْتَ قُلْتَ لِأَنَسٍ مَا أَصْدَقَهَا، فَحَرَّكَ ثَابِتٌ رَأْسَهُ تَصْدِيقًا لَهُ[1].**(صحيح)**

لقد حرك ثابت رأسه بإيماءة التصديق لقول عبد العزيز.

ب. النفي أو التأكيد.

٤٤. **قـال البخاري**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا فَقَتَلَهَا بِحَجَـرٍ، فَجِـيءَ بِهَـا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ:(أَقَتَلَكِ فُلَانٌ فَأَشَـارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَا، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَا، ثُمَّ سَأَلَهَا الثَّالِثَةَ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ نَعَمْ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرَيْنِ [2].**(صحيح)**

فهـذه الجارية تعجز عن الكلام، فهي في الرمق الأخير، فاستخدمت حركات رأسها لتعبر بها عما عجز اللسان عن قوله، وقد يستخدم الإنسان السليم حركات رأسه للغرض نفسه.

وذكـر ابـن حجر في معنى الحديث: سياق القصة يقتضي أن اليهودي لم تقم عليه بينة، وإنما أخذ بإقراره، وفيه أنه تجب المطالبة بالدم بمجرد الشكوى وبالإشارة[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي بإشارة الجارية بل بإقراره.

إن الإنسـان كثيـراً مـا يحـرك رأسه، لكن بعض هذه الحركات تحمل معاني واضحة للمستقبل، فقد يحركها تصديقاً لقول، أو نفي لشيء وتأكيداً لآخر.

---

[1] البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم ٤٢٠٠.

[2] البخاري، كتاب الديات، باب من أقاد بحجر، رقم ٦٨٧٩.

[3] ابن حجر، فتح الباري، كتاب الديات، باب من أقاد بحجر، رقم ٦٨٧٩.

المبحث الثالث: حركة العنق.

وفيه:

١. ربط العنق.
٢. ضرب العنق.
٣. إمالة العنق.

يحرك الإنسان عنقه دلالة على شيء، وقد يجأ العنق دلالة على العقاب، وقد وضحت السنة النبوية بعض دلالة حركة العنق ومنها:

أولاً: ربط العنق.

إذا رُبط الإنسان من عنقه فهذا دلالة على تمكن الرابط منه، وقد صورت السنة هذا المشهد من خلال هذا الحديث:

التمكين.

٤٥. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا إِسْـمَعِيلُ بْـنُ سَالِمٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا فَأَقَادَ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ مِنْهُ، فَانْطَلَقَ بِهِ وَفِي عُنُقِهِ نِسْعَةٌ يَجُرُّهَا، فَلَمَّا أَدْبَـرَ قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)، فَأَتَى رَجُلٌ الرَّجُلَ فَقَالَ لَهُ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّى عَنْهُ[1]. **(صحيح)**

غريب الحديث: نِسعة في عُنُقِه: سَيرٌ مَضفور يُجعل زماما للبعير وغيره[2].

في هذا الحديث تمكين ولي المقتول من القاتل، فربطه من عنقه، وله مطلق التصرف فيما بعد من قتل أو عفو.

[1] مســلم، كــتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين ولي القتيل من القصاص،برقم١٦٨٠.

[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٥/٤٨.

ثانياً: ضرب العنق.

يطعن الإنسان الإنسان في عنقه ليعاقبه على فعل أو قول صدر عنه، وهذا ما ورد في الحديث النبوي الشريف:

العقاب.

٤٦. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ:(هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟ فَقُلْنَ وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ............إلى آخر الحديث[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: يُقال وَجَأته بالسِّكين وغيرها وَجَأ: إذا ضَرَبْتَه بها[2].

في هذا الحديث غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه، فأراد أبو بكر أن يضرب عنق ابنته عائشة رضي الله عنهما، ويضرب عمر عنق حفصة رضي الله عنهما، عقوبة لهما.

---

1 مسلم، كتاب الطلاق،باب بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، رقم ١٤٧٨.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١٥٢/٥.

ثالثاً: إمالة العنق.

تختلف دلالة إمالة العنق باختلاف الموقف الاتصالي، فقد يكون لمرض أصاب العنق، أو تكبر من الشخص، وقد يكون اهتماما بسماع الكلام، وقد ذكر في السنة النبوية النوع الأخير فقط:

التعرف على ماهية الصوت.

٤٧. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ النُّعْمَانِ بْــنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَـــى كَـــذَا وَكَـــذَا؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَـــدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ الْبَيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُـــونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِـــثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ الـــنَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّـــيْطَانُ، فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا، فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيـــتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِـــلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّاكُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ الـــنَّاسِ ثُـــمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْـــعَ مِائَـــةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[1]).**(صحيح)**

غــريب الحــديث: يُنفَخ في الصُّور فلا يَسْمعُه أحدٌ إلاّ أصْغَى لِيتاً: أي أمال صَفْحة عُنُقه إليه[2].

فالرجل يميل عنقه اهتماماً بالصوت، وليتعرف على مصدره وماهيته.

---

[1] مسلم، كتاب الفتن و أشراط الساعة،باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى،رقم٢٩٤٠.
[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٣٣/٣.

الفصل الثالث

دلالات السمع والبصر والنطق والضحك في السنة النبوية

وفيه أربعة مباحث:

١. **المبحث الأول:** دلالات السمع.

٢. **المبحث الثاني:** لغة البصر (العيون).

٣. **المبحث الثالث:** النطق (قرائن اللفظ).

٤. **المبحث الرابع:** دلالات الضحك.

المبحث الأول: السمع.

وفيه:

١. الإعجاب.

٢. الاهتمام بالأمر.

تتضــح رســالة الســمع بإيمــاءات الوجه حال الاستماع، أوفي مقدار الاستجابة للرسالة المسموعة، أو الموقف الاتصالي الذي يحدد إيماءة السمع، وقد سجلت السنة النبوية عدة معان لهذه الإيماءات ومنها:

أولاً: الإعجاب.

٤٨. **قــال ابن ماجه:** حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَابِطٍ الْجُمَحِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِــيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ أَيْنَ كُنْتِ؟ قُلْتُ كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ:(هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا)[1].

لقد أعجبت عائشة رضي الله عنها بقراءة هذا الصحابي، حتى أنها أبطأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* مدار حديث الباب على **حنظلة بن أبي سفيان**، وهو ثقة حجة[2]: رواه عنه الوليدُ بن مسلم عــند ابــن ماجه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان، وابنُ نمير عند أحمد في مسنده.

والرواة فوق المدار: عائشة رضي الله عنها وعبد الرحمن بن سابط[3].

قــال أبــو حاتم في ترجمة عمرو بن عبد الرحمن بن سابط: لم يصح لعبد الرحمن بن سابط رؤية ابن عباس(ت:٦٨هــ) فكيف لابنه عمرو بن عبد الرحمن[4].

قلت: وفي حديث الباب أنه سمع عائشة رضي الله عنها(ت:٥٧هــ) فكيف يكون ذلك؟

قلت: فحديث الباب ضعيف بسبب الإنقطاع.

---

1 أخرجه من حديث عائشة: ابن ماجه في سننه رقم[١٣٣٨]، والحاكم في مستدركه (٣: ٢٥٠)رقم[٥٠٠١]، وأحمد في مسنده رقم[٢٤٧٩٢]، والبيهقي في شعب الإيمان(٢: ٣٨٨) رقم[٢١٤٨].

2 التقريب(١٧٣٢).

3 قال الحافظ ابن حجر في التقريب(٣٨٦٧) عبد الرحمن بن سابط: ثقة كثير الإرسال.

4 الجرح والتعديل،(٦: ٣١٨).

٤٩. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى وَهُوَ أَبُو هَمَّامٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ فَهَلْ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ قَالَ فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ فَبَايَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى قَوْمِكَ قَالَ وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً فَقَالَ رُدُّوهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ[1]. **(صحيح)**

غريب الحديث: ناعوس البحر: هو وسَطُه ولُجَّته[2].

لقد سمع ضماد رضي الله عنه القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعجبه أيما إعجاب، فما كان منه إلا أن أسلم.

---

1 مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٨.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٥/٨١.

ثانياً: الاهتمام بالأمر.

٥٠. **قـــال الـــبخاري:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّـــخْتِيَانِيِّ وَكَثِيـــرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَـــعَهُمَا عِـــنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَـــيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَـــيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَاللَّهُ الَّذِي أَمَـــرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّـــي أَسْـــكَنْتُ مِـــنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ....فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَـــرَفَ دِرْعِهَـــا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَـــالَ النَّبِـــيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَـــمِعَتْ صَـــوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَـــانَ عِـــنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ..............إلى آخر الحديث الطويل [1].**(صحيح)**

غريب الحديث: يتلبط أي يتقلب في الأرض[2].

غواث: بالضم والكسر أي إغاثة[3].

فـــي هـــذا الحديث سمعت أم إسماعيل صوتاً وهي تبحث عن الماء، وقد بين الموقف الاتصـــالي إيمـــاءة السمع هنا، وهي الاهتمام بالصوت وماهيته، والتعرف على مصدره، فخاطبت نفسها أن اسكتي وأرخت أذنيها، لأنها تريد مغيثاً لها ولولدها.

---

[1] البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:(واتخذ الله إبراهيم خليلا)،رقم ٣٣٦٤.
[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٨٢/١.
[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٦٤/١.

تعد العيون مصدراً رئيسياً للمعلومات، فمن خلال إيماءات العيون وحركاتها نستطيع التعرف على الكثير من المعاني والدلالات.

ولقد صورت السنة النبوية لقطات تعبر فيها العيون عن الكثير من الرسائل التي تصدرها ومنها:

أولاً:احمرار العينين.

تحمر عينا الإنسان عند قلة النوم، كما تحمر عند اشتداد غضبه، وقد صورت السنة كيفية احمرار العينين عند غضب الصحابي رضي الله عنه:

الغضب.

٥١. **قال مسلم:**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ إِسْحَقَ وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ) قَالَ أَوْ قَالَ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ فَقَالَ: بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ وَمِنْهُ ضَعْفٌ، قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ وَقَالَ: أَلا أَرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُعَارِضُ فِيهِ قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ فَغَضِبَ عِمْرَانُ قَالَ فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ إِنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ[1].**(صحيح)**

من هذا الحديث نلحظ أن غضب عمران كان واضحاً في احمرار عينيه، ولقد احمرت عينا عمران غضباً لكلام بشير ومعارضته كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام بكلام الحكماء، وهذا حال المسلم لا يقدم كلاماً على كلام الله وكلام رسوله.

[1] مسلم، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضلة، رقم ٣٧.

ثانياً: البكاء.

تعـد الدمـوع التي تنهمر من العينين ذات رسالة قوية تتركها في المستقبل، وتختلف أنـواع الدموع كدموع الحزن أو دموع الفرح أو دموع القهر والغيظ، يعرف ذلك من الموقف الاتصالي.

أ. الحزن والرحمة.

٥٢. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا قُرَيْشٌ هُـوَ ابْنُ حَيَّانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْـنُ عَـوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) [1].**(صحيح)**

غريب الحديث: ظئرا لإبراهيم أي أبا من الرضاعة[2].

العـين تبرز أكبر مظاهر الحزن، من خلال الدموع الفائضة منها، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتمالك نفسه حزناً على فراق ابنه إبراهيم فذرفت عيناه.

وفي فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا دليل على جواز البكاء على الميت دون التلفظ بسخط.

1 البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي إنا بك لمحزونون،رقم ١٣٠٣.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،١٥١/١.

٥٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:(إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ) فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ[1].**(صحيح)**

لقد بكى أبو بكر رضي الله عنه حزناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيفارقهم بالموت، وكان وحده هو الذي فهم قول الرسول عليه السلام.

ب. الإيمان والخشوع.

٥٤. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[2].**(صحيح)**

إن الوقوف بين يدي الله ومناجاته، لتترك في نفس المؤمن الكثير، ومنها أن تفيض عيناه خوفا من عقاب الله وطمعاً كذلك في رحمته ورضاه.

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابة إلى المدينة،رقم ٣٩٠٤.

2 البخاري،كتاب الزكاة،باب الصدقة باليمين، رقم ١٤٢٣.

٥٥. **قال البخاري**:حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنْ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا الْكِتَابُ، فَقَالَتْ مَا مَعَنَا كِتَابٌ فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا فَقُلْنَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَقَالَ:النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ:(لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[1].**(صحيح)**

إن التقديم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتسرع في الحكم قبل الإذن ليس بالأمر الهين، وما أن بين الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر حكم الله في أهل بدر وفضلهم، ما كان من عمر إلا أن تدمع عيناه إيماناً وتسليماً لحكم الله ورسوله.

ج. الفرح.

٥٦. **قال البخاري**: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ:(إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ) قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: نَعَمْ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ[2].**(صحيح)**

قال ابن حجر: إما فرحاً وسروراً بذلك، و إما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة[3].

إن العين قد تدمع من شدة الفرح، وهاهي دموع أبي تنزل فرحاً لذكر الله سبحانه وتعالى لاسمه، والذي يحدد ذلك هو الموقف الاتصالي الحاصل.

1 البخاري،كتاب المغازي،باب فضل من شهد بدرا، رقم٣٩٨٣.
2 البخاري، كتاب التفسير،رقم ٤٩٦١.
3 ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،(٨٥٢/٧٧٣)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، باب مناقب أبي بن كعب،رقم ٣٨٠٩.

د. القهر.

٥٧. **قـال الـبخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلام أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ:كَانَتْ لِي شَـارِفٌ مِـنْ نَصِيبِي مِنْ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي شَـارِفًا مِنْ الْخُمُسِ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعَـدْتُ رَجُلًـا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّـوَّاغِينَ وَأَسْـتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مَتَاعًا مِنْ الْأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ وَشَارِفَايَ مُنَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، رَجَعْتُ حِينَ جَمَعْـتُ مَـا جَمَعْـتُ، فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ اجْتُبَّ أَسْنِمَتُهُمَا وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا فَعَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَـى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِي الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَا هُـوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنُوا لَهُمْ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ ثَمِلَ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَـرَ إِلَى رُكْبَتِهِ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَـالَ حَمْزَةُ هَلْ أَنْتُمْ إِلا عَبِيدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ ثَمِلَ فَنَكَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى وَخَرَجْنَا مَعَهُ [1].**(صحيح)**

غريب الحديث: شارف أي ناقة[2].الاذخر نبت معروف عند أهل مكة طيب الريح[3].

الأقتاب: مفردها قتب، هو للجمل كالسرج للفرس [4].الجَبُّ : القطع[5].

قال ابن حجر قوله: (فلم أملك عيني حين رأيت) في رواية الكشميهني " حيث رأيت " والمراد أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له[6]

---

1 البخاري، أبواب الخمس، باب فرض الخمس، رقم ٣٠١٩.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١٣٨/١.

3 المرجع السابق،٤٩/٤.

4 المرجع السابق،١٧٠/١.

5المرجع السابق،٦٦٨/١.

6 ابن حجر، فتح الباري، أبواب الخمس، باب فرض الخمس،١٤٦٦/٢، رقم٣٠٩١.

ثالثاً: إطالة النظر.

ينظـــر الإنسان لشيء ما، لكن إطالة النظر تحمل دلالة أخرى، فقد تكون انبهاراً من الموقـــف، أو لتعرف على ماهيته، وقد كانت دلالة إطالة النظر في هذا الحديث دلالة الافتتان بالمرأة وحسنها:

الافتتان.

٥٨. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْـــنُ يَسَارٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَـــيْهِ وَسَلَّمَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًـــا وَضِيئًا فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِـــيئَةٌ تَسْـــتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْـــنُهَا فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ:(إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ[1]. **(صحيح)**

العين هي البريد للقلب والعقل، وأول ما يُفتن في الإنسان، ومن إطالة النظر من الفضل رضي الله عـــنه نلحظ الافتتان، ولذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعديل وجه الفضل رضـــي الله عنه، وعلى المسلم كذلك أن يغض بصره عما حرم الله، فلا يطلق لعينه العنان بل يحفظها لأمر الله عز وجل له بذلك (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[2].

رابعاً: الغمز بالعين.

يســـتخدم الغمـــز بالعين للاستهزاء، أو للأمر بخفية دون إشعار الآخرين بالأمر، كما تكون لخيانة شخص، وقد بينت السنة بعض هذه الدلالات ومنها:

أ. الأمر.

٥٩. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

1 البخاري، كتاب الإستئذان،باب قول الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً..)،رقم ٦٢٢٨.
2 (النور:٣٠) (النور:٣٠).

وَسَــلَّمَ؟ فَأَقــبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام فقال: دَعْهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِي [1]. **(صحيح)**

لإيماءات الغمز في العين الكثير من المعاني، فالغمز قد يكون للأمر أو الاستهزاء، والذي يحــدد المراد منها هو الموقف الاتصالي الذي أرسلت فيه الرسالة، وهنا أرادت السيدة عائشة إنقاذ الجاريتين من غضب أبي بكر رضي الله عنه فغمزتهما لتخرجا.

ب. الخيانة.

٦٠. **قــال النسائي:** أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ قَالَ زَعَمَ السُّدِّيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّــةَ أَمَّــنَ رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ،وَقَالَ: (اقْــتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَــلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَــأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَــتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا فَــإِنَّ آلِهَتَكُمْ لا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلا الْإِخْلاصُ لا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلأجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا، فَجَاءَ فَأَسْــلَمَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، فَقَالُوا وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِــكَ؟ هَلا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ: قَالَ:(إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ)[2]. **(ضعيف)**

---

1 البخاري،كتاب الجمعة،باب الحراب والدرق يوم العيد،رقم٩٤٩.

2 أخــرجه من حديث سعد بن أبي وقاص: أبو داود في سننه رقم[٢٦٨٣]و[٤٣٥٩]،والنسائي في سننه رقم[٤٠٦٧]، وأبو يعلى في مسنده(٢: ١٠٠) رقم[٧٥٧]، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم [٤٠٤].

لقــد وضح الحديث الشريف عدم جواز خائنة الأعين، وهي نوع من الخيانة لا ينبغي للمسلم فعله.

كما فيه دلالة على معرفة الصحابة رضي الله عنه بلغة الجسم.

* مدار حديث الباب على **أحمد بن مفضل:** رواه عنه عثمان بن أبي شيبة عند أبي داود وأبي يعلــى في مسنده، والقاسم بن زكريا بن دينار عند النسائي، والرواة فوق المدار:صحابي وثقة وصدوق يهم رمي بالتشيع وصدوق كثير الخطأ يغرب[1]، فحديث الباب ضعيف.

خامساً: النظر.

إن الإنســان ينظــر لشــيء مــا، لكن نظره وطريقة نظره تختلف باختلاف الموقف والحاجــة مــن النظر، فقد ينظر نظرة حسد وهي نظرة لا تخفى على ذي بصيرة، أو لطلب حاجة يعجز عن التصريح بطلبها فتلمح ذلك في عينيه، ومن خلال هذه الأحاديث سنقف على لغة للعيون يوضح الموقف الاتصالي دلالتها ومنها:

أ. الحسد (الإصابة بالعين).

٦١. **قــال ابن ماجه:** حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْــنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ:لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَدْرِكْ سَــهْلًا صَرِيعًا قَالَ مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟ قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ،قَالَ:(عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ) ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ[٢].**(صحيح)**

غريب الحديث: ولاَ جِلدَ مُخَبَّأة المخبَّأة الجَارِيَة التي في خدرها لم تَتَزَوّج بعدُ لأن صِيَانَتَها أبلغ ممن قد تزَوّجَت[٣].

- فلُبِطَ به أي صُرِع وسَقَط على الأرض[٤].

قد ذكر ابن القيم أقول العلماء في تفسير الإصابة بالعين وتوسع في تخريجها[5].

---

1 قال ابن حجر في التقريب(٦٦٨٨) مصعب بن سعد: ثقة، و(٤٦٣) اسماعيل بن عبد الرحمن بن ؟أبي كريمة:صدوق يهم رمي بالتشيع، و(٣٢١) أسباط بن نصر الهمذاني: صدوق كثير الخطأ يغرب.

2 أخرجه من حديث أسعد بن سعد بن حنيف: ابن حبان في صحيحه(١٣: ٤٧٠) رقم[٦١٠٦]،وابن ماجه في سننه رقم[٣٥٠٩]، وأحمد في مسنده رقم[١٥٥٥٠]، ومالك في الموطأ رقم[١٧٤٧].

3 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٣/٢.

4 المرجع السابق، ٢٢٦/٤.

5 للمزيد انظر: ابن القيم، الطب النبوي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط١، ص١٣٩-١٤٨.

فـــي هـــذا الحديث الموقف الاتصالي هو الذي حدد إيماءة العين، وأنها تحمل الحسد، فعامـــر لما وقع نظره على جلد سهل أعجبه وتكلم بذلك،فعرف حسده له ولذلك اتهموه، و هنا أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقوع الحسد بسبب النظر.

* مدار حديث الباب على **محمد بن شهاب الزهري**: رواه عنه سفيان بن عيينة عند ابن ماجه ، وعـــبد الله بـــن أويـــس الأصـــبحي عند أحمد، واسحاق بن يحي الكالبي عند ابن حبان في صحيحه، والرواة فوق المدار صحابيان: فحديث الباب صحيح.

٦٢. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(الْعَيْنُ حَقٌّ وَنَهَى عَنْ الْوَشْمِ) [1].**(صحيح)**

قـــد أكـــد النبـــي عليه الصلاة والسلام وقوع الحسد وسماه العين، لأن العين هي آلة الحسد.

ب. الطلب.

٦٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَـــالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُـــولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الـــرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَـــرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أُلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ:(لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَـــكَرَاتٍ ثُـــمَّ نَصَـــبَ يَـــدَهُ فَجَعَـــلَ يَقُـــولُ فِـــي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُه)[2].**(صحيح)**

قـــد يعجـــز اللسان أحياناً عن الطلب، لمرض أصابه أو خوف، فتأتي إيماءة العين لتطلب الـــذي عجـــز اللسان عن طلبه، وقد يكون الطلب بلا عجز، وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرضه الذي مات فيه صعوبة الكلام لشدة سكرات الموت فجاء الطلب بالعين.

---

1 البخاري، كتاب الطب، باب العين حق، رقم ٥٧٤٠.

2 البخاري،كتاب المغازي،باب مرض النبي ووفاته،رقم ٤٤٤٩.

٦٤. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ:(مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْـــيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: يصرف بصره يميناً وشمالا: متعرضاً لشيء يدفع به حاجته[2].

كانت إيماءات عيني الصحابي تحمل طلبه لشيء يدفع به عن نفسه شدة الفقر، فهو لم يتكلم بـــل كانت لغة عينيه كفيلة بفهم الرسول صلى الله عليه وسلم فحث الصحب رضي الله عنهم على التصدق بفضول أموالهم.

ج. الاهتمام والحب.

٦٥. **قـــال البخاري:**حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَـــا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى الـــنَّاسِ مَـــرَّةً وَإِلَـــيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ:(ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[3].**(صحيح)**

تكرار النظر لشخص قد يكون وجلاً منه، أو حباً له واهتماماً به، وهذا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما.

---

[1] مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة في فضل المال، رقم ١٧٢٨.

[2] النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢٠٠٣،١م، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة في فضل المال، رقم ١٧٢٨.

[3] البخاري،باب المناقب،باب مناقب الحسن والحسين،٣٧٤١.

د. الاستنكار.

٦٦. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْــنَا أَنَـــا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَــرْحَمُكَ اللَّـــهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، قَالَ:(إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ.......... إلى آخر الحديث الطويل [1]. **(صحيح)**

إن العـــين في الإنسان تتكلم بدون صوت، فالصحابة أرادوا استنكار كلام معاوية دون أن يتكلموا هم كذلك، فرموه بأبصارهم حتى يسكت.

[1] مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحتها، رقم ٥٣٧.

هـــ.الإقرار.

٦٧. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ خَالِـــدَ بْنَ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُوذًا قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ، فَقَدَّمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّى لَهُ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ: أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَنْ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَا وَلَكِــنْ لَــمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ، قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيَّ [1].**(صحيح)**

فـــي هـــذا الحـــديث دل نظر النبي صلى الله عليه وسلم على إقراره لخالد بأكله من لحم الضب، وهذه النظرة أكدت الحكم المعروف لدى خالد بجواز أكل لحم الضب.

[1] البخاري،باب الأطعمة،باب ما كان النبي لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو،رقم ٥٣٩١.

سادساً: غض البصر.

غض البصر يحمل عدة دلالات، فقد يكون امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وقد يكون أدباً وتعظيما، وتعرف الدلالة من خلال الموقف الاتصالي وقد بينت السنة بعض دلالاته منها:

أ. التعظيم.

٦٨. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ:فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ:(أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ) وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <u>وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ</u> وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي[1].**(صحيح)**

هنا يعبر بلسانه عن تعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال إيماءات عينه، فعينه لم تمتلئ من النظر لوجه الرسول إجلالاً له، وهو لا يستطيع وصفه، وهذا حال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يعظمونه ويجلونه صلى الله عليه وسلم.

---

1 مسلم، كتاب الإيمان،باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج،رقم ١٢١.

ب. الأدب.

٦٩. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ح و حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ حَيَّانَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْـــنُ الْمُغِيـــرَةِ عَـــنْ ثَابِـــتٍ حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: صَارَتْ صَفِيَّةُ لِدِحْيَةَ فِي مَقْسَمِهِ وَجَعَلُوا يَمْدَحُـــونَهَا عِـــنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا فِي السَّبْيِ مِثْلَهَا، قَالَ فَبَعَثَ إِلَى دِحْيَةَ فَأَعْطَاهُ بِهَا مَا أَرَادَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّي فَقَالَ: أَصْلِحِيهَا، قَالَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا جَعَلَهَا فِي ظَهْرِهِ نَزَلَ، ثُمَّ ضَـــرَبَ عَلَـــيْهَا الْقُبَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِفَضْلِ التَّمْرِ وَفَضْلِ السَّوِيقِ حَتَّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا حَيْسًا، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْسِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ حِيَاضٍ إِلَى جَنْبِهِمْ مِـــنْ مَاءِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشِشْنَا إِلَيْهَا فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطِيَّتَه،، قَالَ وَصَفِيَّةُ خَلْفَهُ قَدْ أَرْدَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَـــيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَعَثَرَتْ مَطِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ، قَـــالَ: فَلَـــيْسَ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهَا، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ فَسَـــتَرَهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: لَمْ نُضَرَّ قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يَتَرَاءَيْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بِصَرْعَتِهَا[1].**(صحيح)**

لقد كان حال الصحب الكرام أن غضوا أبصارهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجـــه لما وقعوا عن الراحلة، وهكذا لابد أن يكون حال المؤمن أن يغض بصره عما حرم الله.

ومن هذه الأحاديث يتضح أهمية غض البصر في حياة المسلم، وأنه على المسلم غض بصـــره عمـــا حرم الله، لأن النظر سهم مسموم يورث في قلب الإنسان حب المعصية ويثير الشهوة، فعلى المسلم الحذر من ذلك بحفظ البصر وتذكر عقوبة الله للمطلق بصره، وثواب الله تعالى للذي يغض بصره عما حرم الله.

1 مسلم،كتاب النكاح،باب فضيلة إعتاق أمته قبل أن ينكحها ثم يتزوجها،رقم ١٣٦٥.

سابعاً: شخوص البصر.

اتســـاع حدق العينين، وشخوص البصر يحمل عدة دلالات، فقد يكون انبهاراً بشيء، كمـــا يكـــون دلالة على خروج الروح، أو غير ذلك، وقد ذكرت السنة صوراً توضح بعض دلالات شخوص البصر منها:

أ.الموت.

٧٠. **قـــال مســـلم**:حَدَّثَـــنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَــلَّمَ:(أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ قَالُوا بَلَى قَالَ فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ)[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: شخص بصره: إذا وسعها وأحدّ النظر[2].

شـــخوص البصـــر من الإنسان يكون لعدة أمور، إما استغراباً أو خوفاً أو غير ذلك، لكن الموقف الاتصالي هو الذي يحدد لغة العين، وهي في هذا الحديث تدل على خروج الروح أي موت الإنسان.

ب. التلقي.

٧١. **قَالَ البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ:سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بُنِــيَتْ الْكَعْــبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:(أَرِنِي إِزَارِي فَشَدَّهُ عَلَيْه)[3].**(صحيح)**

قال ابن حجر قوله: (فطمَحت عيناه) أي ارتفعتا ، والمعنى أنه صار ينظر إلى فوق[4].

مـــا أن رفـــع إزاره على رقبته عليه الصلاة والسلام حتى وقع على الأرض،ثم رفع بصره إلى السماء كأنه يتلقى أمراً، لذلك أسرع في طلب الإزار وشده على نفسه.

---

1 مسلم، كتاب الجنائز، باب شخوص بصر الميت يتبع نفسه،رقم ٩٢١.
2 الرازي، مختار الصحاح،ص٢٠.
3 البخاري، الحج،باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٢.
4 ابن حجر، فتح الباري، الحج،باب فضل مكة وبنيانها،٩٣٥/١،رقم١٥٨٢.

قـــرائن اللفـــظ: هـــي ما يقرن اللفظ المنطوق من نبرة كحدة الصوت أو انخفاضه أو رفعه، استدلالاً على المعنى المراد، وقد يظن القارئ أن رسالة الصوت ليست من موضوعات بحثـــنا لأنها لغة لفظية، لكنها من لغة الجسم لأنها تعطي اللفظ دلالة تختلف باختلاف القرينة، فقد يكون رفع الصوت شجاعة في موقف أو سوء أدب في موقف آخر، فالموقف الاتصالي هو الذي يحدد رسالة الصوت في كل حالة، ولقد بينت السنة النبوية بعضها منها:

أولاً: رفع الصوت.

يـــرفع الإنسان صوته ليسمع غيره إن كان بعيداً عنه، كما يرفعه عند اشتداد غضبه، كما يرفعه لحاجات أخرى ذكرتها السنة النبوية ومنها:

أ. المخاصمة والغضب.

٧٢. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا يُـــونُسُ عَـــنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:(ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيْ الشَّطْرَ قَالَ لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُمْ فَاقْضِهِ[1].**(صحيح)**

يـــدل رفـــع الصـــوت على عدة معان، ولقد بين هذا الحديث أنه كان بسبب الخصام على الدين، ولذلك خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على صوتهما وحل الخلاف بينهما.

٧٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَـــنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَـــقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ الـــنَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُـــوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ أَنَا سَعْدٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ نَعَمْ فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَـــيِّدُ أَهْـــلِ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّـــامِ، قَالَ فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ

---

[1] البخاري، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، رقم٤٥٧.

دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ إِيَّايَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ قَالَتْ وَمَا قَالَ؟ قَالَ زَعَمَ أَنَّه سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ[١]. **(صحيح)**

غريب الحديث: تلاحى: تنازع وتخاصم[٢].

لقد تنازع سعد رضي الله عنه وأبو جهل حتى ارتفع صوت سعد عليه.

وفي رفع الصوت بسبب المخاصمة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، يطول المقام بذكرها[٣].

ب. التنبيه.

٧٤. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقْعَةً وَلَا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لِأَنَّا لا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ قَالَ:(لا ضَيْرَ أَوْ لا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا فَارْتَحَلَ فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ) فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ: مَا مَنَعَكَ يَا فُلانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟ قَالَ أَصَابَتْنِي

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦٣٢.

[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٤٣/٤. ذكر نحو هذا المعنى.

[3] البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب:(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)، رقم ٤٨٤٥، النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بعد التسليم، رقم١٣٤٥، أبو داود، كتاب الملاحم، باب أكارات الساعة، رقم ٤٣١١.

جَــنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ:(عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ الْعَطَشِ......إلى آخر الحديث [1].**(صحيح)**

فــي هــذا الحديث نام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى طلعت الشمس، فلما اســتيقظ عمر رضي الله عنه بدأ بالتكبير ورفع صوته به تنبيهاً للرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة النائمين.

ج. شدة الحاجة والرجاء.

٧٥. **قال مسلم:**حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ح و حَدَّثَــنَا زُهَيْــرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّــارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْــنُ الْخَطَّــابِ قَــالَ: لَمَّــا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْــرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ:اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَــا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْــتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَــاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَــالَ بَيْــنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَــاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَــدَدِ السَّــمَاءِ الثَّالِــثَةِ فَقَــتَلُوا يَوْمَــئِذٍ سَــبْعِينَ وَأَسَــرُوا سَــبْعِينَ........إلى آخر الحديث [2].**(صحيح)**

---

[1] البخاري، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يغنيه من الماء،رقم٣٤٤.

[2] مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بد وإباحة الغنائم، رقم ١٧٦٣.

غريب الحديث: المناشدة: مأخوذة من النشيد، وهو رفع الصوت[1].

يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم و يرفع صوته رجاءً وطلباً من الله لنصرة هذه الطائفة، ورفع الصوت يدل على شدة الحاجة والالتجاء.

ح. الاستهزاء.

٧٦. **قـــال أحمد:** حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَيْرِيزٍ أَخْبَــرَهُ وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِ أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ رَوْحٌ ابْنُ مِعْيَرٍ وَلَمْ يَقُلْهُ ابْنُ بَكْرٍ حِينَ جَهَّــزَهُ إِلَى الشَّامِ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي مَحْذُورَةَ يَا عَمِّ إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّامِ وَأَخْشَى أَنْ أُسْأَلَ عَــنْ تَأْذِيــنِكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ لَهُ نَعَمْ خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ فَكُنَّا بِبَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ فَقَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ فَلَقِيَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّــهِ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ مُتَنَكِّبُونَ فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ وَنَسْــتَهْزِئُ بِــهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْتَ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْــنَا بَــيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(أَيُّكُمْ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدْ ارْتَفَــعَ؟ فَأَشَــارَ الْقَــوْمُ كُلُّهُــمْ إِلَــيَّ وَصَــدَقُوا فَأَرْسَلَ كُلَّهُمْ وَحَبَسَنِي فَقَالَ قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاةِ........إلى آخر الحديث[2].**(صحيح)**

لقد رفعوا أصواتهم بالنداء بقصد الاستهزاء به.

* مدار حديث الباب على الصحابي **أوس بن معين الجمحي (أبو محذورة)**، رواه عنه عبد الله بــن محيريــز عند مسلم وابن ماجه وأحمد، وعبد العزيز بن عبد الملك بن محذورة عند الترمذي والنسائي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

[1] النووي، المنهاج، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بد وإباحة الغنائم، رقم ١٧٦٣.
[2] أخرجه من حديث الصحابي أوس بن معين الجمحي: أحمد مسنده، رقم[١٤٩٥٥]، وأصله أخرجه مسلم في صــحيحه، رقم[٣٧٩]، والترمذي في سننه، رقم[١٩١][١٩٢]، والنسائي في سننه، رقم[٦٣٢]، وابن ماجه في سننه، رقم[٧٠٨].

هـ. الإنذار.

٧٧. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ:(أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ) قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ[1].**(صحيح)**

إن الإنسان إذا نادى رفع صوته، ويكون نداؤه لعدة أمور، إما الطلب أو التنبيه أو التحذير والإنذار، ومن الموقف الاتصالي لهذا الحديث يتبين أنه لإنذار قريش، والآية الكريمة واضحة اللفظ:(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

و. تبليغ النداء.

٧٨. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].**(صحيح)**

في هذا الحديث: استحباب رفع الصوت بالنداء، ليصل أبعد حد يصله الصوت، ومن ثم بيان للأجر المترتب على رفع الصوت ووصوله للجن والإنس.

[1] البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:(وأنذر عشيرتك الأقربين)، رقم ٤٧٧٠.
[2] البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، رقم٦٠٩.

ي. (الشجاعة) الجرأة في قول الحق.

٧٩. **قـال الـبخاري:**حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ب ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِـنْ قَـوْلِهِ ثُـمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَـالَ لِلـرَّجُلِ أَنْ يَعْلَـمَ مَنْزِلَهُ، فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ: فَإِنَّهُ حَـقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَـافُ عَلَـيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَـقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْـرِي، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَـنَادَى بِأَعْلَـى صَـوْتِهِ أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَـرَبُوهُ حَتَّـى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنْ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ[1]. **(صحيح)**

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر، رقم ٣٨٦١.

قـــال ابن حجر: قوله:(لأصرخن بها) أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهارا بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبي صلى الله علـــيه وسلم على ذلك ، يؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كـــان الســـكوت جائـــزا ، والتحقـــيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك مترتب وجود الأجر وعدمه[1].

في هذا الحديث كان رفع الصوت من أبي ذر الغفاري شجاعة وقوة في قول الحق، وعلى المسلم أن يكون شجاعاً في قول الحق والدفاع عنه بحسب الحال.

[1] ابن حجر، فتح الباري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر، ١٧٢٢/٢، رقم ٣٨٦١.

ثانياً: خفض الصوت.

خفـض الصوت يحمل دلالات الأدب، كما يحمل دلالات الضعف والتعب، وقد وقفت علـى دلالة واحدة للصوت المنخفض وهي دلالة الجوع وما يتبعه من ضعف عام في الجسم ومنها الصوت:

الجوع.

٨٠. **قـال البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ نَعَـمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْـتَ يَـدِي وَلَاثَتْنِـي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فَذَهَـبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَـيْهِمْ فَقَـالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ بِطَعَـامٍ؟ فَقُلْـتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَـمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُـلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصَـرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّـهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ:(ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[1].**(صحيح)**

الصـوت المـنخفض الضعيف يحمل عدة معان، لكن الموقف الاتصالي بين لأبي طلحة رضي الله عنه أن ضعف صوت الرسول صلى الله عليه وسلم وتعبه يدل على جوعه.

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٧٨.

ثالثاً: التنحنح.

التنحــنح صوت يصدره الإنسان لينبه غيره عن وجوده وهو يحمل الأدب مع الطرف الآخر لمكانته الدينية أو الاجتماعية:

التنبيه.

٨١. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ يُحَدِّثُ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:(مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَـــوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ)[1].**(صحيح)**

التنحــنح يدل على معان، منها الاستئذان و التنبيه، وقد بين الموقف الاتصالي أن التنحنح كان لتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم بوجودهم و انتظارهم له.

رابعاً: التكرار.

طريقة الكلام وما يتبعها من حركة الفم تحمل عدة معان، فترى المتكبر يتكلم ويكرر كلامـــه بصوت يحمل دلالة الترفع عن الآخرين، كما أن الموقف الاتصالي يبين دلالة تكرار الكلام ويحدد دلالاته:

أ.الكراهية.

٨٢. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُـــنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَـــيْهِ وَسَـــلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَنَا، فَقَالَ:(أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)[2].**(صحيح)**

قد يكرر الشخص الكلام لتوضيح أمر من الأمور غمض على غيره، لكن طريقة نطق الرسول صلى الله عليه وسلم لأنا، دلت على كراهية لقولها، لأنها لا تدل على الشخص المتكلم.

---

[1] البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه،رقم ٧٢٩٠.
[2] البخاري، كتاب الإستئذان، باب إذا فال من فقال أنا، رقم ٦٢٥٠.

ب. التأكيد.

٨٣. **قـــال مســـلم:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّـــدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَـيْهِ وَسَـــلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْـرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ قَـــالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلِـبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْـوِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: لا إِلا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ وَأَصْـــحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَـــيْهِ وَسَـــلَّمَ: لا يُقَـــدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْـــرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَـــوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَـــا، فَأَخْـــرَجَ تَمَـــرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِـــي هَـــذِهِ إِنَّهَـــا لَحَـــيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ. فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[1]. **(صحيح)**

غريب الحديث: بَخٍ بَخٍ: هي كلمة تقال عند المدح والرِّضَى بالشيء وتُكرر للمبالغة[2].

لقـــد كرر الصحابي بكلمة بخ بخ بطريقة جعلت النبي صلى الله عليه يسأله عن ســـبب قـــوله لها، فوضح أن ذلك كان احتقاراً لهذه الدنيا وتعظيماً للآخرة وجزائها وتأكيداً لهذا المعنى.

---

[1] مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم ١٩٠١.
[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،١/١٠١.

خامساً: اختلاف نبرة الصوت.

يحتاج الإنسان لرفع صوته أو خفضه بحسب الموقف الاتصالي، وقد يرفعه ويخفضه في الموقف نفسه، ويحدد دلالة اختلاف نبرة الصوت الموقف الاتصالي كالتحذير أو لخداع الطرف المقابل وغيرها، وقد ذكرت السنة بعض دلالاتها ومنها:

أ. التحذير.

٨٤. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ............إلى آخر الحديث الطويل في وصف الدجال[١].**(صحيح)**

غريب الحديث: فرقع فيه وخفّض أي: أنه رفَع صوتَه وخَفَضه في اقتِصاص أمْره[٢].

لقد رفع الرسول صلى الله عليه وسلم صوته وخفضه، تحذيراً لهم وبياناً لخطورته، وقد ترك ذلك أثراً واضحاً على الصحابة الكرام حتى ظنوا أنه خرج.

---

[1] مسلم، كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، رقم ٢٩٣٧.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢/٥٣.

ب. الذكاء وسرعة البديهة(الخداع).

٨٥. **قال البخاري**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا شُرَيْحٌ هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنْ الْحِصْنِ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ، قَالَ: فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ، قَالَ: فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً، ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ، فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَلَمَّا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ، قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ الْحِصْنِ، قَالَ قُلْتُ إِنْ نَذِرَ بِي الْقَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَّقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ قَدْ طَفِئَ سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ، فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ: قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ، فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: أَلَا أُعْجِبُكَ لِأُمِّكَ الْوَيْلُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ، قَالَ فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، قَالَ ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفِئُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهِشًا حَتَّى أَتَيْتُ السُّلَّمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقُطُ مِنْهُ فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَحْجُلُ فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ قَالَ فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلَبَةٌ فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَشَّرْتُهُ[1].**(صحيح)**

قلت: في هذا الحديث ذكاء من هذا الصحابي في خداع أبي رافع عن طريق تغيير صوته، وسرعة بديهته، وهكذا لابد أن يكون حال المسلم سريع البديهة يحسن التصرف في كل حال عندما يوكل له أمر من الأمور.

[1] البخاري،كتاب المغازي،باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام،رقم٤٠٤٠.

سادساً: التلكؤ.

تلكؤ الإنسان وتلعثمه في الكلام قد يكون لمرض أصاب الإنسان، وقد يكون خوفاً من الموقف الاتصالي الذي يتعرض له الإنسان وغيرها من الدلالات، ذكرت السنة منها:

أ. التلكؤ خوفاً.

٨٦. **قال البخاري**:حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنْ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ:(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ) فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ [١].**(صحيح)**

غريب الحديث: فتَلَكَّأَتْ: أي توقفتْ وتَباطأتْ أن تَقولها[٢].

سابِغَ الأَلْيتَين:أي تامَّهما وعَظِيمَهما من سُبُوغ الثَّوب[3].خَدلَّجَ السَّاقين: أي عظيمَهما[4].

لمــا وصــلت المرأة لليمين الخامس، تلكأت قليلاً، خوفاً من أن يصيبها غضب الله، حتى ظنوا أنها لن تحلف، لكنها عادت وأكملت يمينها.

1 البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قولة تعالى:(ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات)،رقم ٤٧٤٧.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٢٦٨/٤.
3 المرجع السابق، ٨٤٣/٢.
4المرجع السابق، ٣٧/٢.

سابعاً: تنميق الكلام.

إن اســتخدام الإنسان لكلام موزون منمق، واستخدامه لكلمات تقنع الآخر برأيه ملكة يحسنها البعض، وهي إن كانت في الحق فنعما هي، أما إن كانت للخداع فقد نهى الإسلام عنها كما في الحديث التالي:

الخداع.

٨٨. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَــنْ زَيْــنَبَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(إِنَّكُــمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا)[١].**(صحيح)**

غريب الحديث: ألحن بحجته من بعض: أعْرف بالحجة وأفطَنَ لها من غيره[٢].

في هذا الحديث: يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن بعض الناس يملك القدرة على الإقـناع أكثـر مـن غيره، فيحرف المعاني والألفاظ وينمق الكلام ويحسنه، طمعاً في المال، فيحذره أن يأكل حق غيره اعتماداً على ذلك لأنه يقتطع له قطعة من النار.

---

1 البخاري، كتاب الشهادات،باب من أقام البينة بعد اليمين،رقم٢٦٨٠.
2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٤١/٤.

المبحث الرابع: الضحك.

وفيه:

١. ضحك السرور والفرح.
٢. ضحك التفريج.
٣. ضحك التعجب.
٤. ضحك المجاملة.
٥. ضحك الاستهزاء.
٦. ضحك الإقرار.

الضــحك ظاهرة إنسانية بحتة[1]، وقد يكون للسرور أو للتفريج أو للتنفيس أو للتحية والمجاملة أو للتهكم [2].

أمــا درجات الضحك فهي: التبسم وهو أول درجات الضحك، ثم يتحول الابتسام إلى ضــحك، وهو درجات بحسب الصوت الصادر وفتحة الشفة، ثم يصل إلى القهقهة وهي أعلى مراتب الضحك[3].

أولاً: ضحك السرور والفرح.

٨٩. **قــال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُــدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاءِ الــرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَــيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَــمْ وَاللَّهِ إِنِّي لارْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُــوا لَنَا جُعْلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِــينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى لا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ:(وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[4].**(صحيح)**

ضــحك النبي صلى الله عليه وسلم سروراً بعلم الصحابي بأن الفاتحة رقية، ولأخذهم قطيع الغنم من القوم البخلاء.

---

[1] خريسات، صالح، **سيكولوجية الضحك**، دار آفاق،عمان،ص١.
[2] المرجع السابق،ص٩١/١٠٦.
[3] أحمد عطية الله، **سيكولوجية الضحك**، ص٢٠/٢١، خريسات، صالح، سيكولوجية الضحك،ص٥١/٥٨.
[4] البخاري، كتاب الإجاره، باب ما يعطى في الرقيه على أحياء العرب بفاتحة الكتاب،رقم ٢٢٧٦.

٩٠. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ:أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) قَالَ: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ[1].**(صحيح)**

قال النووي: ضحك فرحاً بقتله عدوه، لا لانكشافه[2].

فالرســـول صلى الله عليه وسلم ضحك لتمكن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من قتل المشرك الذي أحرق المسلمين، ولأنه نال جزاءه بالقتل.

٩١. **قـــال مســـلم**:حَدَّثَنِـــي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ و حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَـــنْ ابْـــنِ شِـــهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَـــأَنَّ وَجْهَـــهُ وَرَقَـــةُ مُصْـــحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا. قَـــالَ:فَبُهِتْـــنَا وَنَحْـــنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَكَـــصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَـــارِجٌ لِلصَّـــلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ: قَـــالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْخَى السِّتْرَ، قَالَ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ [3].**(صحيح)**

قـــال الـــنووي: "سبب تبسمه صلى الله عليه وسلم فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لإمامهم.........."[4].

---

1 مسلم، كتاب فضائل الصحابة،باب فضل سعد بن أبي وقاص،رقم ٢٤١٢.
2 النووي، المنهاج، كتاب فضائل الصحابة،باب فضل سعد بن أبي وقاص،رقم ٢٤١٢.
3 مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر،رقم ٤١٩.
4 النووي، المنهاج، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر،رقم ٤١٩.

٩٢. **قـــال مســـلم**:حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَقَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا قَـــالا: خَـــرَجَتْ أَسْـــمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَـــدِمَتْ قُبَاءَ فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُحَنِّكَهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَـــا بِتَمْرَةٍ: قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا فَمَضَغَهَا ثُمَّ بَصَقَهَا فِـــي فِـــيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ قَالَتْ أَسْـــمَاءُ: ثُمَّ مَسَحَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ لِيُـــبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ[1].**(صحيح)**

فـــرح الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية عبد الله كبيراً، وأنه قادم ليبايعه، فضحك لذلك.

٩٣. **قال مسلم**: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْـــنُ الْمُغِيـــرَةِ عَـــنْ ثَابِـــتٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْمِقْدَادِ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَـــاحِبَانِ لِـــي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَـــيْهِ وَسَـــلَّمَ فَانْطَلَـــقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِـــبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَـــدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ قَـــالَ: نَدَّمَنِـــي الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِـــي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ

[1] مسلم، كتاب الآداب، باب استحبب تحنيك المولود، رقم ٢١٤٦.

ثُــمَّ أَتَــى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ:(اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي) قَــالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ فَحَلَبْتُ فِــيهِ حَتَّــى عَلَــتْهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَشَرِبْتُمْ شَــرَابَكُمْ اللَّــيْلَةَ؟ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْــرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْــوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى سَــوْآتِكَ يَــا مِقْدَادُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذِهِ إِلا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ أَفَلا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِــيبَانِ مِــنْهَا قَالَ فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنْ النَّاسِ[١]. **(صحيح)**

لقــد فرح الصحابي بإصابته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطعم الله من أطعمه ويسقي من سقاه.

كما أن هناك الكثير من الأحاديث تبين ضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا [٢].

[1] مسلم، كتاب الأشربة،باب إكرام الضيف وفضل إيثاره،رقم ٢٠٥٥.

[2] البخاري،كــتاب الصــلح،باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث،رقم ٢٥١٠. أحمد بن حنبل، المسند، باقي مسند الأنصار، حديث أم سلمة زوج النبي، رقم ٢٥٤٦٥.

ثانياً: ضحك التفريج.

٩٤. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ،، فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حَتَّى بَلَغَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) قَالَ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ قَالَ لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا[1].**(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم في حالة وجوم وسكوت بسب طلب نسائه النفقة منه، فدخل عمر ورأى حالة النبي، فقرر أن يخفف عنه بإضحاكه، فتكلم بكلام أضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ضحكة المهموم.

[1] مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا، رقم ١٤٧٨.

ثالثاً: ضحك التعجب.

٩٥. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَـيْئًا، فَقَالَ:(إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَصْحَابُهُ: نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـــهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَغَدَوْا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا، قَالَ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]. **(صحيح)**

قال النووي:"معنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره،وشدة الكفار الذين فيه وقوتهم، مع أنه صلى الله عليه وســلم علم أو رجى أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى، فلما رأى حرص أصحابه على المقـــام والجهـــاد أقام، وجد في القتال، فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولا من الـــرفق بهـــم ففرحوا بذلك؛لما رأوا من المشقة الظاهرة، ولعلهم نظروا فعلموا أن رأي النبي صـــلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع وأحمد عاقبة ، وأصوب من رأيهم ، فوافقوا على الرحيل ، وفرحوا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم"[2].

٩٦. **قـــال الـــبخاري:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ فَقَـــالَ: يَـــا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِـــبَالَ عَلَـــى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَـــحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَـــقَّ قَدْرِهِ) قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَـــنْ عَبِـــيدَةَ عَـــنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ[3]. **(صحيح)**

ضحك النبي عليه الصلاة والسلام تعجباً من معرفة اليهودي لهذه المعلومات.

---

[1] مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، رقم ١٧٧٨.
[2] النووي، المنهاج، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، رقم ١٧٧٨.
[3] البخاري، كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى:(لما خلقت بيدي...)،رقم ٤٧١٤.

٩٧. **قــال البخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لا قَــالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لا، فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ لا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا: قَالَ: خُــذْهَا فَتَصَــدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا يُــرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ [1].**(صحيح)**

تعجباً لحال هذا الرجل، وعدم قدرته على الوفاء بأي شيء مما هو مطلوب منه.

٩٨. **قــال أبــو داود**:حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ح و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَــيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ الْمَعْنَى عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: لَمَّا نَــزَلَتْ هَــذِهِ الْآيَةُ:(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) قَالَ أَخَذْتُ عِقَالًا أَبْــيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ فَوَضَعْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَبَيَّنْ؛ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّــهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ:(إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ طَوِيلٌ إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) و قَالَ عُثْمَانُ إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ [2].**(صحيح)**

فالرسول ضحك تعجباً من فعله، ولكثرة نومه وعدم إدراكه لمراد الآية الكريمة.

* مدار حديث الباب على **حصين بن عبد الرحمن السلمي**: رواه عنه هشيم بن بشير السلمي عند البخاري والترمذي وأحمد، ووضاح بن عبد الله الواسطي عند البخاري، وحصين بن نمير عــند أبــي داود، وعبد الله بن إدريس الزعافري عند مسلم و أبي داود، وشريك بن عبد الله النخعي عند الدارمي، والرواة فوق المدار: صحابي وثقة[3].

*وحصــين لا يختلف العلماء على أنه ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث، بيد أنّ أبا حاتم الرازي نصّ على تغيّره في آخر عمره إذ بلغ ثلاثاً وتسعين سنة. وقال في الكواكب: لم يذكر يعنــي بن الصلاح في ترجمة هذا من سمع عنه قبل الاختلاط أو بعده وقد سمع منه قديما قبل

1 البخاري،كتاب الصوم،باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه،رقم١٩٣٦.

2 أخــرجه مــن حــديث عدي بن أبي حاتم: أصل حديث الخيط الأبيض والخيط الأسود أخرجه البخاري في صحيحه رقم[١٩١٦]و[٤٥٠٩]، ومسلم في صحيحه رقم[١٠٩٠]، وأبو داود في سننه رقم[٢٣٤٩]، والترمذي في سننه رقم[٢٩٧٠]،والدارمي في سننه رقم[١٦٩٤]، وأحمد في مسنده رقم[١٨٨٨٠].

3أنظر: علل أحمد(١: ٢٣٥)، وتهذيب الكمال(٦: ٥١٩)، وتهذيب التهذيب(٢: ٣٢٨)، وتذكرة الحفاظ(١: ١٤٤)، قال الحافظ بن حجر في التقريب(٣٠٩٢) عامر بن شراحيل الشعبي ثقة.

أن يتغيــر ســليمان التيمي وسليمان الأعمش وشعبة وسفيان. وأنكر الذهبيّ وغيره أن يكون اختلط، وإنما كبر، فنسي!

وأقول: قال يزيد بن هارون: طلبت الحديث وحصين حيّ، كان يُقرأ عليه في المَبارك

وهــذا يعني أنّ الرجل صاحب كتاب، كان يقرأ عليه ما فيه، والقراءة أمارة الضبط عند سائر أصحاب الحديث.

وعليه فالحديث صحيح لا غبار على سنده، إن شاء الله تعالى.

٩٩. **قال مسلم:** حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لِحَرْمَلَةَ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ حَدَّثَــنَا وَقَالَ حَرْمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْــرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْــرَأَتَهُ فَــبَتَّ طَلاقَهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ فَجَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ إِلا مِثْلُ الْهُدْبَةِ وَأَخَذَتْ بِهُدْبَةٍ مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا، فَقَالَ:(لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِــي إِلَى رِفَاعَةَ، لا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ) وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ جَــالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الْحُجْــرَةِ لَــمْ يُؤْذَنْ لَهُ قَالَ فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ أَلا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1].**(صحيح)**

ضحك النبي تعجباً لحبها لزوجها رغم أنه طلقها ثلاث طلقات، فهي تريد أن ترجع إليه.

---

[1] مسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى ينكح غيره،رقم١٤٣٣.

١٠٠. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ) فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ، قَالَ إِدَامُهُمْ بَالامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[1].**(صحيح)**

قال ابن حجر:"ضحك النبي إعجاباً بإخبار اليهودي عن كتابهم نظير ما أخبر به من جهة الوحي" [٢].

١٠١. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِمَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ[٣].**(صحيح)**

ضحكت أم سلمة تعجباً من قولها أن المرأة تحتلم.

١٠٢. **قال أبو داود**:حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ صُبْحٍ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزَاعِيُّ عَنْ عَمِّهِ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلا لُقْمَةٌ فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ:بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:(مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ)[٤].**(ضعيف)**

قال الشارح: ضحك تعجباً لما كشف له ذلك [٥].

* مدار حديث الباب على **جابر بن صبح**، رواه عنه عيسى بن يونس عند أبي داود، ويحي بن سعيد عند النسائي وأحمد، والرواة فوق المدار: صحابي ومستور[6]. فحديث الباب: ضعيف.

---

1 البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة،رقم ٦٥٢٠.

2 ابن حجر،فتح الباري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة،٢٨٦٩/٣، رقم ٦٥٢٠.

3 البخاري، أحاديث الأنبياء،باب خلق آدم وذريته،رقم ٣٣٢٨.

4 أخرجه من حديث أمية بن مخشي: أبو داود في سننه، رقم[٣٧٦٨]، والنسائي في سننه(٤: ١٧٤) رقم[٦٧٥٨]، وأحمد في مسنده(٤: ٣٣٦)، رقم[١٨٩٨٣]. وللحديث شواهد من طريق عائشة رضي الله عنها أخرجه أبو داود في سننه، رقم[٣٧٤]، والدارمي في سننه، رقم[٢٠٢٠]، وأحمد في مسنده، رقم[٢٥١٤٩].

5 أبو الطيب آبادي، محمد شمس الحق العظيم،**عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الفكر.

6 قال الحافظ بن حجر في التقريب(٦٤٧٢) المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي: مستور.

رابعاً: ضحك المجاملة.

١٠٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ:(إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا)، قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَه:(وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ) قَالَ فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(١).**(صحيح)**

قال ابن حجر:ضحك تأنيساً لعمر وتطبيباً لقلبه، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته (٢).

١٠٤. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ(٣). **(صحيح)**

غريب الحديث: تطلق: أي أبدى له طلاقة وجهه(٤).

في هذا الحديث: بيان لحسن معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، وأنه كان يلقاهم بوجه حسن ليظفر بحبهم وإسلامهم إن لم يكونوا مسلمين.

---

1 البخاري،كتاب الجنائز،باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار،رقم١٣٦٦.

2 ابن حجر،فتح الباري،كتاب التفسير،باب قوله تعالى:(استغفر لهم أو لا تستغفر)،٢/٢٠١١،رقم٤٦٧١.

3 البخاري،كتاب الأدب،باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، رقم ٦٠٣٢.

4 ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأدب،باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا،٢٦٣٥/٣، رقم ٦٠٣٢.

خامساً: ضحك الاستهزاء.

١٠٥. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّورَمَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ الضَّحِكِ فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةَ قَالَ:اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً[1].**(صحيح)**

فالمشركون يضحكون استهزاءً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولشدة ضحكهم مال بعضهم على بعض.

[1] البخاري، الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى،رقم٥٢٠.

سادساً: ضحك الإقرار.

١٠٦. **قال أبو داود:** حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ الْمِصْرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنْ الِاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ:(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا[1].

قال الخطابي: التبسم والاستبشار أقوى دلالة من السكوت على الجواز [2].

*مدار حديث الباب على **يزيد بن أبي حبيب** ثقة وكان يرسل[3]، رواه عنه يحيى بن أيوب عند أبـي داود والدارقطنـي والحاكم والبيهقي، وعبد الله بن لهيعة الحضرمي عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان[4].

أقول: إرسال يزيد إنما يضرّ إذا كان الحديث عمّن أرسل عنه، وقد ذكروا أنه أرسل عن عقبة بن عامر الجهني (ت: في حدود ٦٠ هـ) وعن الزهري (ت: في حدود ١٢٥ هـ) المقيم في الشام[5]، ولكنهم لا يختلفون في لقيه وسماعه بلديّه عمرانَ بن أبي أنس (ت: ١١٧ هـ) فكلمة يرسل هنا لا تضرّ حديثنا.

لقـد كـان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الإقرار لفعل عمرو بن العاص رضي الله عنه، بل هو أقوى دلالة من السكوت على صحة الفعل.

كما أن هناك الكثير من الأحاديث في معاني الضحك وما يحمل من دلالات جلها ضربنا عليه أمثله في ما سبق[6].

---

[1] أخرجه من حديث عمرو بن العاص: الحاكم في مستدركه(١: ٢٨٥)، رقم[٦٢٩]،وأبو داود في سننه، رقم[٣٣٤]، والدارقطنـي فـي سننه(١: ١٧٨)، رقم[١٢]، والبيهقي في سننه(١: ٢٢٥)، رقم[١٠١١]، وأحمد في مسنده، رقم[١٧١٤٤].

[2] أبو الطيب، عون المعبود، كتاب الطهارة،باب إذا خاف الجنب البرد أيتيم،رقم ٣٣٤.

[3] التقريب(٧٧٠١).

[4] قال الحافظ بن حجر في التقريب(٥١٤٥) عمران بن أبي أنس العامري: ثقة، و(٣٨٢٨) عبد الرحمن بن جبير المصري: ثقة.

[5] تهذيب التهذيب(١١: ٢٧٨).

[6] البخاري، الصوم، القبلة للصائم،رقم١٩٢٨،مسلم،كتاب الرؤيا،باب لا يخبر بلعب الشيطان به في المنام،رقم ٢٢٦٨. مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم ٥٢٧١. النسائي، كتاب الزينة،باب ما جاء في الأنطاع،رقم ٥٢٧٦ أحمد بن حنبل، المسند، مسند علي بن أبي طالب،رقم٨٧٦.

الفصل الرابع
دلالات حركة الأرجل
و الهيئات العامة
و المظهر العام (اللباس)
في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

١. **المبحث الأول:** حركة الأرجل.

٢. **المبحث الثاني:** الهيئات العامة.

٣. **المبحث الثالث:** المظهر العام (اللباس).

المبحث الأول: حركة الأرجل.

وفيه:

١. ضعف الرجلين .

٢. الإسراع في المشي.

٣. الرجوع.

٤. التمايل في المشي.

٥. المشي البطيء.

تتــرك حــركة أرجل الإنسان انطباعاً لدى الآخرين إما بالقوة أو الضعف، كما تترك هيــئة مشــية وما يتبعها من تصرفات كتمايل مثلاً انطباعا عن الغرور والكبر، وقد صورت السنة النبوية الشريفة بعض حركات الأرجل وما تدل عليه ومنها:

أولاً: ضعف الرجلين.

ضــعف الرجلين عادة ما يكون لمرض أو لكبر السن، لكن الإنسان إذا تعرض لخبر محــزن مفاجــئ تراه سرعان ما تنهار قواه ويسقط على الأرض، وقد صور الحديث النبوي الشريف هذا الموقف:

الانهيار.

١٠٧. **قــال البخاري**:حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِــي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْــكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُــولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَــيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِــي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا، قَالَ الزُّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَّا بَعْدُ: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ:(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى قَوْلِهِ الشَّاكِرِينَ) وَقَالَ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: قوله: (ما تقلني) أي ما تحملني[2].

إذا تلقــى الإنســان خبــراً محزناً، قد تكون ردة الفعل من جسمه أن ينهار، بحيث لا تستطيع قدماه أن تحمله لهول الصدمة، ولقد ترك خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على عمر أثراً كبيراً، فلم تعد رجلاه تحمله فسقط على الأرض.

---

[1] البخاري، كتاب المغازي،باب مرض النبي ووفاته،رقم ٤٤٥٤.

[2] ابن حجر،فتح الباري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ١٩٢٨/٢،رقم٤٤٥٤.

ثانياً: الإسراع في المشي.

الإســـراع في المشي يحمل عدة دلالات تختلف بحسب الموقف الاتصالي الذي يكون فـــيه الشـــخص، فقـــد يكـــون لطلب حاجة أو نصرةٍ، وقد يكون دليلاً على القوة وغيرها من الدلالات التي سنذكر بعضها من خلال عرضنا للأحاديث النبوية:

أ. الفرح.

١٠٨. **قـــال ابـــن ماجه**:حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ:(أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَـــتَحَ بَابًـــا مِـــنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى)[1]. **(صحيح)**

لقـــد بـــين إقبال الرسول صلى الله عليه وسلم مسرعاً في مشيته، شدة فرحه، فهو يحمل البشـــرى بـــأن الله ســـبحانه وتعالى يباهي الملائكة بالصحابة رضوان الله عليهم، ويريد أن يبشرهم بذلك.

* مـــدار حديث الباب على **حماد بن سلمة**، رواه عنه النظر بن شميل عند ابن ماجه، وعفان بن مسلم البصري عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان[2]. فحديث الباب صحيح.

١٠٩. **قال أحمد**:حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْـــنِ الْمُسَـــيَّبِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ وَأَنَا أَهَابُكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، فَقَالَ لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْمًا فَسَلْنِي عَنْهُ وَلَا تَهَبْنِي، قَـــالَ فَقُلْـــتُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ حِينَ خَلَّفَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ سَعْدٌ خَلَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ: اللَّهِ أَتُخَلِّفُنِي فِي الْخَالِفَةِ فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ:(أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي

---

[1] أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو: ابن ماجه في سننه، رقم[٨٠١]، وأحمد في مسنده، رقم[٦٧١١].
[2] قال الحافظ بن حجر في التقريب(٧٩٤٩) أبو أيوب المراغي الأزدي: ثقة، و(٨١٠) ثابت بن أسلم البناني: ثقة.

يمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ) قَالَ: فَأَدْبَرَ عَلِيٌّ مُسْرِعًا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارِ قَدَمَيْهِ يَسْطَعُ وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ فَرَجَعَ عَلِيٌّ مُسْرِعًا[1]. **(صحيح)**

بـــين الموقـــف الاتصالي دلالة السرعة في المشي، وهي فرح علي رضي الله عنه بهذه المنزلة الرفيعة.

* مدار حديث الباب على **سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب القرشي**، رواه عنه إبراهيم بن سعد ومصعب بن سعد عند البخاري، وعامر بن سعد عند مسلم والترمذي، وسعيد بن المسيب عند أحمد، ومدار حديث الباب صحابي فحديث الباب صحيح.

ب. القوة.

١١٠. **قـــال البخاري**:حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَـــعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ[2]. **(صحيح)**

غريب الحديث: يقال رَمَل يَرمُل رَمَلا ورَمَلانا: إذا أسرع في المشي وهَزَّ مَنكبَيه[3].

قـــال ابن حجر: يؤخذ منه جواز إظهار القوة بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهابا لهم ، ولا يعد ذلك من الرياء المذموم.

وفيه جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول ، وربما كانت بالفعل أولى[4].

---

1 أخـــرجه مـــن حديث سعد بن أبي وقاص: وأصل حديث علي بن أبي طالب أخرجه البخاري في صحيحه رقـــم[٣٧٠٦]، ومسلم في صحيحه رقم[٢٤٠٤]، والترمذي في سننه رقم[٣٧٢٤]، وأحمد بن حنبل في مسنده رقم [١٤٩٣].

2 البخاري، كتاب الحج، باب كيف بدأ الرمل، رقم ١٦٠٢.

3 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢/٢٦٥.

4 ابن حجر، فتح الباري، كتاب الحج، باب كيف بدأ الرمل، ١/٩٤٦، رقم ١٦٠٢.

ج. الأدب والتعظيم.

١١١. **قـال مسلم**:حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَـيْفٍ امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَقُلْـتُ يَا أَبَا سَيْفٍ: أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ لَقَـدْ رَأَيْـتُهُ وَهُـوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:(تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ)[1].**(صحيح)**

يظهر من خلال الموقف الاتصالي في هذا الحديث دلالة الإسراع في المشي وهي: الأدب والاحتـرام والتعظـيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالصحابي لا يريد أن يؤذي الرسول صـلى الله علـيه وسـلم برائحة الدخان، فأسرع المشي ليبلغ صاحب البيت بقدوم النبي عليه الصلاة والسلام.

---

[1] مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال، رقم ٢٣١٥.

ثالثا: الرجوع.

ترى الإنسان يتراجع للوراء عندما يتعرض لهجوم، فهو يريد تفادي الأذى المتوقع من الآخـر، وقد يرجع عند مقابلته لشخص عظيم أدباً واحتراماً له، ويوضح ذلك ويبينه الموقف الاتصالي، وقد صورت السنة هاتين الحالتين:

أ. الاحترام والتعظيم.

١١٢. **قـال الـبخاري**:حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَـوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُـرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنْ الْفَـرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَـنَّ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: نكص رجع إلى الوراء.

لما علم أبو بكر بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم، أراد الرجوع احتراماً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له.

ب. الخوف.

١١٣. **قال أحمد**: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: صَبَّحَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَقَدْ أَخَذُوا مَسَاحِيَهُمْ وَغَدَوْا إِلَـى حُـرُوثِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ الْجَيْشُ نَكَصُوا مُدْبِرِينَ، فَقَـالَ نَبِـيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ[2].**(صحيح)**

للـنكوص والـرجوع عـدة معان، وقد بين الموقف الاتصالي دلالة النكوص وهي الخوف من الرسول صلى الله عليه وسلم والجيش الذي معه.

---

[1] البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم ٦٨٠.

[2] أخـرجه من حديث أبي طلحة: أحمد في مسنده، رقم[١٥٩١٥] و[١٥٩١٢]، والطبراني في الكبير(٥: ٩٧) رقم[٤٧٠٤]، وعزاه في مجمع الزوائد إلى أحمد والطبراني وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.

* مـــدار حديث الباب على **قتادة بن دعامة السدوسي**، رواه عنه حسين بن محمد المروزي عند أحمد، وسعيد بن أبي عروبة عند أحمد والطبراني، والرواة فوق المدار صحابيان، فحديث الباب صحيح.

١١٤. **قـــال مسلم**:حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ: أَبُو جَهْـلٍ هَـلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ، فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْـوًا عُضْـوًا) قَـالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَـهُ:(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى يَعْنِي أَبَـا جَهْـلٍ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ) زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ يَعْنِي قَوْمَهُ[1].**(صحيح)**

فـــي هذا الحديث أراد أبو جهل إيذاء النبي عليه السلام وهو يصلي، ولما هم بذلك نكص إلى الوراء واتقى بيديه خوفا من النار والملائكة التي كانت بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: التمايل في المشي.

تمايل الإنسان في مشيته تحمل دلالة الكبر، وقد تكون لعلة أصابت الإنسان فأضعفت رجليه، وهذا ما ورد في هذه الأحاديث:

أ. التكبر.

١١٥. **قـــال مسلم**: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَـنْ الْأَعْـرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَـرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2].**(صحيح)**

غريب الحديث: يتبختر: يمشي متمايلاً متكبرا

فهـــذا الـــرجل يمشي متمايلاً في مشيته، متكبراً إعجاباً بجمال الحلة التي يلبسها، وقد كانت عقوبته أن خسف الله به الأرض، وفي هذا عظة وعبره لأولي الألباب.

---

1 مسلم،كتاب صفة القيامة والجنة والنار،باب قوله تعالى:(إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)، رقم ٢٧٩٧.
2 مسلم، كتاب اللباس و الزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، رقم ٢٠٨٨.

ب. المرض.

١١٦. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرْنَا الْمُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّعْظِيمَ لَهَا، قَالَتْ لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَأُذِّنَ فَقَالَ:(مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنْ الْوَجَعِ فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَكَانَكَ ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ قِيلَ لِلْأَعْمَشِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ بِرَأْسِهِ نَعَمْ[1].**(صحيح)**

غريب الحديث: يُهَادَى يعتمد على الرجلين متمايلاً في مشيته من شدة الضعف.

– تَخُطَّان: أي لم يكن يقدر على تمكينها من الأرض[2].

لقد كان تمايل الرسول صلى الله عليه وسلم في مشيته بسبب المرض، فقد ترك المرض أثره على رسول صلى الله عليه وسلم فأصبح لا يستطيع الاعتماد على رجليه.

خامساً: المشي البطيء.

الحرص على العلم.

١١٧. **قال الحاكم:** حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا أبو أسامة حدثني عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا أعلمك سورة ما أنزلت في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا في القرآن مثلها ؟ قلت بلى قال : إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم و قمت معه فجعل يحدثني و يدي في يده فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما دنوت من الباب قلت : يا

---

[1] البخاري،كتاب الأذان،باب حد المريض أن يشهد الجماعة،رقم٦٦٤.

[2] ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ٥٧٨/١،رقم٦٦٤.

رسول الله السورة التي وعدتني فقال : كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة ؟ فقرأت فاتحة الكــتاب فقال : هي هي السبع المثاني التي قال الله عز و جل : { و لقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم } الذي أعطيت. **(حسن)**

لقــد كانت دلالة المشي البطيء من الصحابي حرصه على عدم الخروج من المسجد حتــى يــتعلم مــن رســول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال المسلمين يحرصون على العلم والتعلم.

*مــدار حــديث الباب على **العلاء بن عبد الرحمن**[1]، رواه عنه عبد الحميد بن جعفر عند الحاكم، ومالك بن أنس في الموطأ[2]، والرواة فوق المدار صحابيان، فحديث الباب حسن. وأصل حديث الفاتحة صحيح.

1 قال الحافظ في التقريب(٥٢٤٧) صدوق ربما وهم.
2 رواية مالك بن أنس فيها انقطاع.

المبحث الثاني: هيئات عامه.

وفيه:

١.الانهزام.

٢.الارتجاف.

٣.الجثو على الركبتين.

٤.الإقبال والإدبار.

٥.اضطراب النفس.

٦.احمرار العينين وانتفاخ الأوداج.

٧.الإغماء.

٨.تولية الظهر.

٩.هيئة الموت.

١٠.الاتكاء.

١١.السجود.

١٢.احمرار العينين وعلو الصوت.

١٣.الشعث.

١٤.تقنيع الرأس وإسراع المشي.

الهيـئات العامــة:هــي السلوكيات التي يتم التعبير عنها ليس فقط بحركة واحدة بل بمجمــوعة كاملة من الإيماءات، وهذه السلسلة من الإيماءات تكون باشتراك عضوين أو أكثر مــن أعضاء الجسم، تقدم معلومات توضح للناظر حالة الشخص النفسية أو الجسدية[1]، وقد سجلت السنة النبوية بعض هذه الهيئات العامة التي توضح ذلك ومنها:

أولاً: الانهزام.

تضــطرب حركات الإنسان، فتراه يركض مسرعاً مصفراً وجهه لا يبالي بأحد إلا أن يـنجو بنفسه إذا تعرض لهجوم مفاجئ سريع، وقد صورت السنة حالة الصحابي عند هروبه وكيفية معرفة النبي صلى الله عليه وسلم شدة خوف ابن الأكوع رضي الله عنه:

الخوف.

١١٨. **قــال مسلم**:حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنْ الْعَدُوِّ فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ فَــتَوَارَى عَنِّي فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى فَالْــتَقَوْا هُــمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَيَّ بُرْدَتَانِ مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْــتُهُمَا جَمِيعًا، وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَــتِهِ الشَّهْبَاءِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَزَعًا فَلَمَّا غَشُــوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَنْ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنْ الْــأَرْضِ ثُــمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ شَاهَتْ الْوُجُوهُ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلا مَلَأَ عَيْنَــيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَزَمَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ[2].**(صحيح)**

لقــد ولــى سلمة رضي الله عنه وهو يمسك بإزاره من هول هجوم المشركين، ولما مر بالنبي صلى الله عليه وسلم، عرف من هيئته أنه خائف.

---

[1] ايناس زيادة، كيف تقرأ أفكار الآخرين؟ حركات الجسم، دار الابداع للنشر والتوزيع،ص ٨.
[2] مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، رقم ١٧٧٧.

ثالثاً: الجثو على الركبتين.

الخوف.

١٢٠. قال البخاري:حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِذِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا [1].**(صحيح)**

جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو عمر، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تمعر وجهه، فلما رأى أبو بكر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه خوفا أن يصيب عمر مكروه بسبب غضب الرسول، وقال: أنا كنت أظلم مرتين، يريد تخفيف غضب الرسول.

١٢١. قال مسلم:حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ وَأُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ وَاللَّفْظُ لِأُمَيَّةَ قَالَا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا أَيْ رَسُولَ اللَّهِ كُلِّفْنَا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا:(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا قَالَ نَعَمْ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا قَالَ نَعَمْ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قَالَ نَعَمْ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ نَعَمْ [2].**(صحيح)**

لقد خاف الصحب الكرام أن يحاسبوا على بواطنهم، وهذا لا تستطيع النفس ضبطه، لذلك بركوا على ركبهم أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه ويراجعونه.

---

1 البخاري،كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً، رقم ٣٦٦١.

2 مسلم،كتاب الإيمان،باب بيان أن الله لا يكلف إلا ما يطاق، رقم ١٢٥.

رابعاً: الإقبال و الإدبار.

الخوف و القلق.

١٢٢. **قـال البخاري**:حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ فَقَـالَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ الْآيَةَ [١]).**(صحيح)**

إن إقـبال الرسـول صـلى الله عليه وسلم و إدباره وتغير وجهه كان خوفاً من كون هذه السـحابة سحابة عذاب، فإذا أمطرت السماء تغير حال النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى طبيعته.

خامساً: إضطراب النفس.

الخوف.

١٢٣. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْـنُ عَـبَّاسٍ لَـا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُـولُ:(مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا) فَـرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ مِنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ هَذَا الْوَاحِدَ [٢]).**(صحيح)**

غريب الحديث: ربا ربوة: أي انتفخ، قال الخليل: ربا الرجل أصابه نفس في جوفه، وقيل معناه ذعراً وامتلأ خوفاً[٣].

لقـد وضـح الحـديث هيئة الرجل عندما أعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم بعذاب المصورين، فقد انتفخ صدره نتيجة الخوف والذعر، كما اصفر وجهه.

---

1 البخاري،كتاب بدأ الخلق، باب ما جاء في قولة:(وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته)،رقم٣٢٠٦

2 البخاري،كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، رقم٢٢٢٥.

3 ابن حجر، فتح الباري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك،١/١١٨١، رقم٢٢٢٥.

١٢٤. قــال الترمذي: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُــفَيًّا الْأَصْــبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَــا قُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَــلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لَأُحَدِّثَــنَّكَ حَدِيــثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْــرِي وَغَيْــرُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيــثًا حَدَّثَنِيــهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْــرِي وَغَيْــرُهُ ثُــمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَــدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَــيَّ طَــوِيلًا ثُــمَّ أَفَاقَ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَــى إِذَا كَــانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُــو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَــارِئِ أَلَــمْ أُعَلِّمْــكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْــتَ؟ قَــالَ كُــنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَــةُ كَــذَبْتَ، وَيَقُــولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَــى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و قَــالَ الْوَلِــيدُ أَبُو عُثْمَانَ فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَــرَهُ بِهَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ

عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِـــنْ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَــــرٍّ ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْــــيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[1]. **(صحيح)**

غريب الحديث: فنَشَغ نشغة أي شهق وغُشيَ عليه[2].

لقد شهق أبو هريرة رضي الله عنه ومن ثم غشي عليه من شدة تعظيمه لحديث رسول الله صـــلى الله وخوفه من الكذب على رسول الله، وخوفه مما جاء في حديث رسول الله عن أصناف من يعذبون في النار، أجارنا الله وإياكم منها.

* مـــدار حديث الباب على **أبي هريرة رضي الله عنه**، رواه عنه سليمان بن يسار عند مسلم والنسائي وأحمد، وشفي بن ماتع الأصبحي عند الترمذي، فالحديث صحيح.

سادساً: احمرار العينين وانتفاخ الأوداج.

شدة الغضب.

١٢٥. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ الْعَـــلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: اسْــتَبَّ رَجُـــلَانِ عِـــنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّـــذِي يَجِـــدُ أَعُـــوذُ بِاللَّـــهِ مِـــنْ الشَّـــيْطَانِ الرَّجِيمِ) فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ؟[3]. **(صحيح)**

لقد غضب الرجل وظهر غضبه باحمرار عينيه وانتفاخ أوداجه، ومن ثم رفض التعوذ بالله من الشيطان، ودل هذا كله على شدة غضبه.

---

[1] أخرجه من حديث أبي هريرة: مسلم في صحيحة، رقم[١٩٠٥]، والترمذي في سننه،رقم[٢٣٨٢]، والنسائي في سننه، رقم[٣١٣٧]، وأحمد في مسنده، رقم[٨٠٧٨].

[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،٥٨/٥.

[3] مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب، رقم ٢٦١٠.

سابعاً: الإغماء.

الحزن.

١٢٦. **قال البخاري**:حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ إِذْ وَلَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ فَقَالَتْ أُمُّ رُومَانَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ: قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ قَالَتْ: نَعَمْ فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَطَرَحْتُ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَغَطَّيْتُهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى بِنَافِضٍ، قَالَ فَلَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَعَدَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي وَلَئِنْ قُلْتُ لَا تَعْذِرُونِي مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، قَالَتْ: وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلَا بِحَمْدِكَ[1].**(صحيح)**

في هذا الحديث: لما علمت عائشة رضي الله عنها باتهامها بحادثة الإفك وعلمت بمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها بذلك، وقعت مغشياً عليها وأصابتها حمى شديدة من شدة الحزن.

ثامناً: تولية الظهر.

الهيبة والتعظيم.

١٢٧. **قال مسلم**:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَهَذَا حَدِيثُ بَهْزٍ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ، قَالَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، قَالَ فَقَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ

[1] البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم ٤١٤٣.

حِـينَ امْـتَدَّ الـنَّهَارُ فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعْتُهُ فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقُلْنَ يَا رَسُـولَ اللَّـهِ كَـيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي، قَالَ فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَنَزَلَ الْحِجَـابُ، قَـالَ وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ، زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِـيِّ إِلَّـا أَنْ يُـؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ"[1].**(صحيح)**

قال النووي: "معناه أنه هابها واستجلها من أجل إرادة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها، فعاملها معاملة من تزوجها صلى الله عليه وسلم في الإعظام والإجلال والمهابة "[2].

لقد تركت رؤية زينب رضي الله عنها أثراً في نفس زيد وفي إيماءة جسمه، فهو يكلم زوجـة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هيبتها وتعظيمها أن لا ينظر لها، فولاها ظهره وتراجع إلى الوراء.

تاسعاً: هيئة الميت.

١٢٨. **قال مسلم:** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَامِرٍ عَـنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَـا ذَاكَ؟ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَـنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ قَدْ قَالَهُ رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ وَحَشْـرَجَ الصَّدْرُ وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتْ الْأَصَابِعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ [3].**(صحيح)**

---

[1] مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، رقم ١٤٢٨.
[2] النووي، المنهاج، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، رقم ١٤٢٨.
[3] مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه،رقم ٢٦٨٥.

في هذا الحديث: وضح الرسول صلى الله عليه وسلم لغة الجسم للميت، فعيناه شاخصتان وتسمع لصدره حشرجه، وجلده ينتفض، وأصابعه متشنجة، كما أن للميت هيئات أخرى.

عاشراً: الاتكاء.

الكبر.

١٢٩. **قال الترمذي**:حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَسَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ رَفَعَهُ قَالَ:(لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ) [1].**(صحيح)**

قال ابن العربي: المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام بأمر الدين [٢].

*مدار حديث الباب على **عبيد الله بن أبي رافع** وهو ثقة[3]، رواه عنه محمد بن المنكدر وسالم بن النضر عند الترمذي، وزيد بن أسلم وسالم بن النضر عند ابن ماجه، وسالم بن النضر عند الحاكم وأبي داود والبيهقي وأحمد والشافعي والحميدي و الطبراني، والرواة فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

---

1 أخرجه من حديث أسلم مولى رسول الله: الحاكم في مستدركه، رقم[٣٦٨]، و الترمذي في سننه، رقم[٢٦٦٣]،وأبو داود في سننه، رقم[٤٦٠٥]، وابن ماجه في سننه، رقم[١٣]، البيهقي في سننه، رقم[١٣٢١٩]، وأحمد في مسنده، رقم[٢٣٣٤٩]، والشافعي في مسنده، رقم[٧٢٩][١١٥٤]، والحميدي في مسنده، رقم[٥٥١]، والطبراني في الكبير، رقم[٩٣٤].

2 ابن العربي، عارضة الأحوذي، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما نهي عن أن يقال عند حديث النبي، رقم ٢٦٦٣.

3 التقريب(٤٢٨٨).

الحادي عشر: السجود.

أ. الشكر.

١٣٠. قــال البخاري:حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَــبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَــالَ كَعْــبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَــزْوَةِ تَــبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَــرَجَ رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَــدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِــنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ وَاللَّــهِ مَــا اجْــتَمَعَتْ عِــنْدِي قَــبْلَهُ رَاحِلَــتَانِ قَــطُّ حَتَّــى جَمَعْــتُهُمَا فِــي تِلْــكَ الْغَزْوَةِ................إلى أن قال: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً إلى أن: قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُــولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِــتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّــهُ بِــدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا................إلى أن قال: فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّــهُ قَــدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ <u>سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا</u> وَعَرَفْتُ أَنْ قَــدْ جَــاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَــلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًــا وَسَــعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِــي الَّــذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَـــةُ بْـــنُ عُبَـــيْدِ اللَّـــهِ يُهَـــرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.........إلى آخر الحديث [1].**(صحيح)**

في هذا الحديث لما سمع كعب بن مالك البشرى خر ساجداً لله شكراً على الفرج الذي جاءه.

١٣١. **قـــال أحمـــد:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرَةَ بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيـــزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ بَشِيرٌ يُبَشِّرُهُ بِظَفَرِ جُنْدٍ لَهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّـــهُ عَـــنْهَا فَقَامَ فَخَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ أَنْشَأَ يُسَائِلُ الْبَشِيرَ فَأَخْبَرَهُ فِيمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَلِيَ أَمْرَهُمْ امْـــرَأَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ هَلَكَتْ الرِّجَالُ إِذَا أَطَاعَتْ النِّسَاءَ هَلَكَتْ الرِّجَالُ إِذَا أَطَاعَتْ النِّسَاءَ ثَلَاثًا[٢].**(صحيح)**

لما جاءت البشرى للرسول صلى الله عليه وسلم بنصر المؤمنين خر ساجداً شكراً لله على هذه النعمة.

* مـــدار حديث الباب على **أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي**، رواه عنه عبد العزيز بن أبي بكـــرة الثقفـــي عند أحمد، وبكار بن عبد العزيز عند الحاكم[3]، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح .

كما أن هناك أحاديث أخرى تدل على السجود شكراً لله تعالى [٤].

---

[1] البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم ٤٤١٨.

[2] أخرجه من حديث نفيع بن الحارث الثقفي:الحاكم في مستدركه، رقم[٣٢٣]،وأحمد في مسنده رقم[١٩٩٤٢].

[3] قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[4] أحمد بن حنبل، المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم ١٥٧٥، أبو داود، كتاب الجهاد، في سجود الشكر، رقم ٢٣٩٤ الحاكم ٣٢٣/٤، رقم ٧٧٨٩.

ب. التعظيم.

١٣٢. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى خَالِدِينَ فِيهَا[1]. **(صحيح)**

لما يرى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ربه، يخر ساجداً تعظيماً ومهابة لجلال الله سبحانه وتعالى.

[1] البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى:(وعلم آدم الأسماء كلها)، رقم ٤٤٧٦.

١٣٣. **قال النسائي**:أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَسِرْتُ، فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرُ، ثُمَّ قَالَ انْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، ثُمَّ قَالَ انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام، ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ السَّلَام فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا فَقِيلَ لِي إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً إلى أن قال النبي.........فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فَخَمْسٌ بِخَمْسِينَ فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِرًّى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ ارْجِعْ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ صِرًّى أَيْ حَتْمٌ فَلَمْ أَرْجِعْ[1].**(صحيح)**

إذا سجد الإنسان لله فإن سجوده يكون تعظيماً لله سبحانه وتعالى، وقد علمنا الإسلام أن لا نسجد إلا لله.

* مدار حديث الباب على **أنس بن مالك رضي الله عنه**، رواه عنه شريك بن عبد الله الليثي عند البخاري، وثابت بن أسلم البناني عند مسلم وأحمد، وراشد بن سعد المقرائي عند أبي داود، ومحمد بن شهاب الزهري عند ابن ماجه، ويزيد بن أبي مالك عند النسائي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

---

[1] أخرجه من حديث أنس بن مالك: أصل حديث المعراج أخرجه البخاري في صحيحه رقم[٧٥١٧]، ومسلم في صحيحه رقم[١٦٢]،والنسائي في سننه رقم[٤٤٩]، وأبو داود في سننه رقم[٤٨٧٨]/ وابن ماجه في سننه رقم[١٣٩٩]، وأحمد في مسنده رقم[١٢٠٩٦].

الثاني عشر: احمرار العينين وعلو الصوت.

هيئة الإنذار.

١٣٤. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّـــدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَـبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّـــا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُـــلُّ بِدْعَـــةٍ ضَلَالَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ [١].

احمـــرت عينا الرسول صلى الله عليه وسلم وعلا صوته، ودل هذا على هول ما ينذرهم منه عليه الصلاة والسلام.

الثالث عشر: الشعث.

الفقر.

١٣٥. **قال الترمذي:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَـــنَا ثَابِـــتٌ وَعَلِـــيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ)[٢].

غريب الحديث: قوله: "أشعث " أي متفرق شعر الرأس " أغبر " أي مغبر البدن " ذي طمرين": أي صاحب ثوبين خلقين. [٣].

تدل حالة الرجل على شدة فقره فشعره متفرق، وثيابه بالية، لكن المظهر والهيئة ليست هي الميزان الحقيقي في الحكم على الناس، بل ميزان التقوى والصلاح هو الميزان الذي يوزن به الرجل.

---

[1] مسلم،كتاب الجمعة،باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٧.
[2] أخرجه من حديث أنس بن مالك: الحاكم في مستدركه، رقم[٧٩٣٢]، الترمذي في سننه، رقم[٣٨٥٤].
[3] ابن العربي، عارضة الأحوذي، باب مناقب البراء بن مالك، رقم ٣٨٥٤.

*مــدار حديث الباب على **أنس بن مالك** رضي الله عنه، رواه عنه محمد بن شهاب الزهري عند الحاكم، وثابت بن أسلم البناني وعلي بن زيد عند الترمذي، والمدار صحابي فحديث الباب صحيح.

الرابع عشر: تقنيع الرأس وإسراع المشي.
الخوف

١٣٦. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَــنْ الزُّهْــرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ:(لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَ)[1].**(صحيح)**

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كيف يكون حالهم عند المرور بمساكن الذين ظلمــوا أنفسهم بأن يكونوا باكين مسرعي المشي، خائفين أن يصيبهم مثل ما أصاب الذين من قبلهم.

[1] البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر، رقم ٤٤١٩.

المبحث الثالث: المظهر العام (اللباس).

وفيه:

١.رداءة اللباس.

٢.شد الثياب على النفس.

٣.رفع الثياب.

٤.جمال الثياب.

٥. التلفع بالثياب.

يزودنا اللباس بمعلومات كثيرة عن شخصية لابسه، وحالته النفسية، وقد ذكرت السنة مواطن عديدة لرسالة اللباس منها:

أولاً: رداءة اللباس.

تتـــرك الحالة المادية للإنسان أثراً على لباسه، فتراه قديم الثياب باليها، لا يكاد يلبس غيـــرها رغـــم مرور الوقت الطويل، وقد صورت السنة حالة الفقير وهيئة لباسه، كما تترك الحالة النفسية عند الإنسان أثراً على ثيابه، فتراه لا يهتم بلباسه، ولا في تناسب الألوان ونظافة الثياب:

أ. الفقر.

١٣٧. **قال النسائي:** أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَـــيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِهَيْئَةٍ بَذَّةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَـــلَّيْتَ قَالَ لَا، قَالَ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَلْقَوْا ثِيَابًا فَأَعْطَاهُ مِنْهَا ثَوْبَـــيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَحَثَّ الـــنَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ قَالَ فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ هَذَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِهَيْئَةٍ بَذَّةٍ فَأَمَرْتُ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ فَأَلْقَوْا ثِيَابًا فَأَمَرْتُ لَهُ مِنْهَا بِثَوْبَيْنِ ثُمَّ جَاءَ الْآنَ فَأَمَرْتُ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ فَأَلْقَى أَحَدَهُمَا فَانْتَهَرَهُ وَقَالَ خُذْ ثَوْبَكَ[1]. **(حسن)**

غريب الحديث: بذ الهيئة: أي رثها[2].

لقد جاء الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلباس رث، فما كان من الرسول إلا أن حـــث علـــى التصدق، فبادر الصحابة الكرام للتصدق، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم ثوبين جديدين ليلبسهما.

* مدار حديث الباب على **محمد بن عجلان**، رواه عنه سفيان بن عيينه عند النسائي والترمذي وابـــن ماجه والدارمي، والمدار حديث الباب صدوق[3]، والرواة فوق المدار صحابي وثقة[4] فحديث الباب حسن.

---

[1] أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري: النسائي في سننه رقم[١٤٠٨]، والترمذي في سننه رقم[٥١١]، وابن ماجه في سننه رقم[١١١٣]، والدارمي في سننه رقم[١٥٥٢].

[2] الجوهـــري، إســـماعيل بـــن حمـــاد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط٢،(تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)،القاهرة، ١٩٧٩، ٢/٥٦١.

[3] قال الحافظ بن حجر في التقريب(٦١٣٦) محمد بن عجلان صدوق، اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة.

[4] قال الحافظ بن حجر في التقريب(٥٢٧٧) عياض بن عبد الله بن أبي سرح ثقة.

ب. عدم الاهتمام.

١٣٨. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ، قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ [١]. **(صحيح)**

غريب الحديث: التَّبَذُّلُ: ترك التزيُّن والتَّهيُّء بالهيئة الحسَنة الجميلة[٢].

كانت أم الدرداء في لباس رث، فهي لا تعبأ بلباسها والتزين، لأن زوجها صائم بالنهار قائم بالليل، وكأنها تقول: لا حاجة له بالنساء فلم أتزين له.

ثانياً: شد الثياب على الجسم.

عندما تدخل المرأة بيتها تضع جزءاً من ثيابها التي كانت تستر جميع جسدها، وإبقاؤها لثياب على جسمها لوجود غريب وإن كان ميتاً يدل على مدى الحياء، وقد ذكر الحديث التالي قصة عائشة رضي الله عنها وحياءها:

الحياء.

١٣٩. **قال أحمد:** حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ[٣].

في هذا الحديث: كانت عائشة رضي الله عنها تضع الثياب عنها عند دخولها حجرتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها، فلما دفن عمر رضي الله عنه أبقت ثيابها عليها لشدة حيائها، وفي هذا قدوة حسنة لبنات المسلمين كيف يكون الحياء.

---

1 البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر، رقم ١٩٦٨.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١/١١١.

3 أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها: أحمد في مسنده رقم[٢٥١٣٢]، والحاكم في مستدركه(٣: ٦٣) رقم[٤٤٠٢]، وعزاه في مجمع الزوائد(٨: ٥٧) رقم[١٢٠٤] إلى أحمد وقال رجاله رجال الصحيح.

*مــدار حديث الباب على **حماد بن أسامة**، رواه عنه أحمد بن حنبل في مسنده وفي مستدرك الحاكم، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان[1].فحديث الباب صحيح.

ثالثاً: رفع الثياب.

يــرفع الإنسان ثيابه خوفاً أن يصيبها أذى من الأرض، وقد يرفعها ليتمكن من الهرب عند تعرضه لهجوم، وقد ذكر الحديث كيف رفعت النساء ثيابهن ليتمكن من الهرب:

الخوف.

١٤٠. **قال البخاري**: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الــرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ:(إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْــرَحُوا حَتَّــى أُرْسِــلَ إِلَيْكُمْ) فَهَزَمُوهُمْ قَالَ فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ قَدْ بَدَتْ خَلَــاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّــهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنْ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ [٢].**(صحيح)**

لقد رفعت نساء المشركين ثيابهن حتى يتمكن من الهرب خوفاً من الحرب وكثرة القتل.

1 قال الحافظ بن حجر في التقريب(٤٥٦١) عروة بن الزبير ثقة فقيه مشهور،(٧٣٠٢) هشام بن عروة ثقة ربما دلس.

2 البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع، رقم ٣٠٣٩.

رابعاً: جمال الثياب.

جمـــال الثـــياب يترك في النفس راحة، وهي طبيعة إنسانية، فترى المرء يحب أن يكون جمـــيل الثياب جميل المظهر، ولذلك حث شرعنا الحنيف على جمال ثياب المسلم انسجاماً مع الفطرة الإنسانية كما سيرد في الحديث التالي:

١٤١. **قـــال مسلم:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا عَـــنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ[1].**(صحيح)**

في هذا الحديث يبن الرسول صلى الله عليه وسلم أن جمال الثوب ليس مظهراً من مظاهر الكبر، بل حث على الجمال بقوله:(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)

١٤٢. **قال النسائي:** أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِـــي إِسْـــحَقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَكَ مَالٌ؟ قَالَ نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَالَ مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ[2]. **(صحيح)**

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن رداءة لباس الرجل ليس بالفعل الصحيح، بل الصحيح أن يرى أثر نعمة الله على العبد، فليس التواضع برداءة اللباس.

* مـــدار حـــديث الباب على **عوف بن مالك بن نضلة**، رواه عنه عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني عند النسائي وأبو داود، ومحمد بن إسحاق عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

خامساً: التلفع بالثياب.

العفة والستر.

١٤٣. **قـــال البخاري:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُـــرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَـــهُ نِسَـــاءٌ مِـــنْ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٍ فِي مُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ[3].**(صحيح)**

---

[1] مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١.

[2] أخـــرجه من حديث مالك بن نضلة الجشمي: النسائي في سننه رقم[٥٢٢٤][٥٢٢٣][٥٢٩٤]، وأبو داود في سننه رقم[٤٠٦٣]، وأحمد في مسنده رقم[١٥٤٥٧].

[3] البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، رقم ٣٧٢.

غـريب الحـديث: (مـتلفعات) قال الأصمعي: التلفع أن تشتمل بالثوب حتى تجلل به جسدك، و(المروط) جمع ميرط: كساء من خز أو صوف أو غيره.

قـوله: (ما يعرفهن أحد) زاد في المواقيت " من الغلس " وهو يعين أحد الاحتمالين: هل عدم المعرفة بهن لبقاء الظلمة أو لمبالغتهن في التغطية ؟[1].

وفي شرح الرواية في كتاب المواقيت قال ابن حجر:
قوله: (من الغلس) من ابتدائية أو تعليلية ، ولا معارضة بين هذا وبين حديث برزة السـابق أنـه كان ينصرف من الصلاة حين يعرف الرجل جليسه ، لأن هذا إخبار عن رؤية المتلفعة على بعد ، وذاك إخبار عن رؤية الجليس[2].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب،١/٤٦٦. رقم ٣٧٢.
[2] المرجع السابق، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الصلاة، ١/٥٣٨، رقم٥٧٨.

الخاتمة

الحمـــد لله الـــذي تـــتم بنعمـــته الصـــالحات، والصلاة والسلام على من جاء بخاتمة الرسالات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات وبعد:

فقـــد مـــن الله علـــي أن يسر لي الانتهاء من كتابة هذه الرسالة التي أسأله أن يتقبلها ويجعلها في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وقـــد خلصت من خلال دراستي هذه إلى عدة نتائج أحببت أن أبرزها على شكل نقاط واضـــحة ومـــرتبة ليســـهل للقـــارئ الاستفادة منها، والرجوع إليها في ثنايا الرسالة إن أراد الاستزادة منها، وقد كانت النتائج على النحو التالي:

١. وجود عدد كبير من الأحاديث في لغة الجسم، وقد جمعت في هذه الرسالة مائه وثلاث وأربعون حديثاً.

٢. كـــان عـــدد الأحاديـــث الصحيحة أكثر من الحسنة والضعيفة ، وهذا يدل على مقدار وضوح لغة الجسم في السنة والدور البارز لها.

٣. كان عدد الأحاديث التي جمعتها في كل لغة من لغات الجسم على النحو التالي:

اللغة	عدد الأحاديث
إيماءات الوجه	٢٦
وصف الرأس وحركاته	١٨
حركة العنق	٣
لغة السمع	٣
لغة البصر (العيون)	٢١
لغة النطق(قرائن اللفظ)	١٧
الضحك	١٨
حركة الأرجل	١١
هيئات عامة	١٩
المظهر العام	٧

٤. يوجد للدلالة الواحدة أكثر من إيماءة، فدلالة الغضب والخوف و غيرها تدل عليها عدة إيماءات سأبينها في هذه الجداول:

أ. دلالة الخوف:

رقم الحديث	الإيماءة
١	تغير ملامح الوجه
١٤	احمرار الوجه
٨٦	التلكؤ
١١٣	الرجوع
١١٨	الانهزام
١١٩	الارتجاف
١٢٠	الجثو على الركبتين
١٢٢	الأقبال والإدبار
١٢٣	اضطراب النفس
١٣٦	تقنيع الرأس وإسراع المشي
١٤٠	رفع الثياب للهرب

ب. دلالة الغضب:

رقم الحديث	الإيماءة
٣/٤/٥	تغير ملامح الوجه
١٥/١٦/١٧	احمرار الوجه
٢٨	الإعراض والإشاحة بالرأس
٥١	احمرار العينين
٧٢/٧٣	رفع الصوت
١٢٥	احمرار العينين وانتفاخ الأوداج

ج. دلالة الحزن:

رقم الحديث	الإيماءة
١١/١٢/١٣	تغير ملامح الوجه
٣٢/٣٣/٣٤	خفق الرأس
٥٢/٥٣	البكاء
١٢٦	الإغماء

ح دلالة الكراهية:

رقم الحديث	الإيماءة
٧/٨	تغير ملامح الوجه
٣٠/٣١	الإعراض والإشاحة بالرأس
٨٢	طريقة الكلام

د.دلالة المرض:

الإيماءة	رقم الحديث
تغير ملامح الوجه	٢٧
عصب الرأس	٤٢
التمايل في المشي	١١٦

هـ. الحياء:

الإيماءة	رقم الحديث
احمرار الوجه	١٨
الإعراض والإشاحة بالرأس	٢٩
التلكؤ في الكلام	٨٧
شد الثياب على الجسد	١٣٩

و. الفرح:

الإيماءة	رقم الحديث
اشراق الوجه	١٩- ٢٥
البكاء	٥٦
الضحك	٨٩-٩٣
الإسراع في المشي	١٠٨/١٠٩

٥. وجود أحاديث كانت دلالة الإيماءة فيها دلالة تشريعيه :

أ. الدلالات التشريعية:

الإيماءة	الدلالة	البعد التشريعي	رقم الحديث
تغير ملامح الوجه	الكراهية	حرمة وجود التصاوير في البيت	٨
تغير ملامح الوجه	الكراهية	حرمة لبس الحرير لرجال	٩
احمرار الوجه	الغضب	حرمة الشفاعة في حدود الله	١٧
اشراق الوجه	الاستبشار والفرح	استحباب الاسم الحسن	٢٥
الإعراض والإشاحة بالرأس	الغضب	حرمة الزواج من الأخت بالرضاعة	٢٨
الإعراض والإشاحة بالرأس	الكراهية	كراهية اعتراف الزاني بالزنى	٣٠
تحريك الرأس	النفي والتأكيد	جواز الأخذ بالإيماءة بدل الكلام في الشهادة	٤٤
البكاء	الحزن	جواز البكاء على الميت دون التلفظ بحرام	٥٢
الغمز بالغين	الخيانة	حرمة الغمز بقصد الخيانة	٦٠
النظر	الإقرار	جواز أكل لحم الضب	٦٧
الضحك	الإقرار	جواز تيمم الجنب بدل الاغتسال إذا خشي على نفسه الهلاك	١٠٦

رفع الصوت	تبليغ النداء	استحباب رفع الصوت بالأذان	٧٨
الإسراع بالمشي في الطواف	القوة	جواز المعاريض بالفعل كما بالقول، وإن كانت بالفعل أولى	١١٠
تقنيع الرأس والإسراع بالمشي	الخوف	كراهية الإقامة في مساكن الظالمين، واستحباب الإسراع بالمشي	١٣٦

٦. تميــز المســلم في إيماءات لغة جسمه، وأحببت إبرازها في النتائج لأقدم نموذجاً حياً يقتدي به المسلمون في كل زمان ومكان:

الإيماءة	الدلالة	تميز المسلم	رقم الحديث
غض البصر	التعظيم	عدم رفعه لعينه في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إنه لا يعرف أن يصف النبي عليه السلام	٦٨
غض البصر	الأدب	غضوا أبصارهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه، وهكذا لابد أن يكون حال المسلم يغض بصره عن الحرام	٦٩
التكرار	تعظيم الأخرة واحتقار الدنيا	أن الدنيا لا تعني له شيئا، بل هي حقيرة في نظره	٨٣
تغير نبرة الصوت	الذكاء وسرعة البديهة(الخداع)	أن يكون سريع البديهة، يستخدم ما يملك لخداع الكافرين	٨٥
رفع الصوت	(الشجاعة) الجرأة في قول الحق	الشجاعة في الصدح بكلمة الحق بين المشركين	٧٩
السجود	الشكر	يشكر المسلم ربه فيسجد له	١٣١/١٣٠
المشي البطيء	الحرص على العلم	الحرص على التعلم جعله يبطيء في المشي	١١٧
المشي السريع	الأدب والتعظيم	حرصه على عدم إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخان دفعه للإسراع	١١١
الرجوع	الاحترام والتعظيم	الاحترام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الصحابة، وحالنا الآن أن نتأدب مع سنته بامتثال أوامرها	١١٢
إضطراب النفس	الخوف	الخوف من الخطأ في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حال الصحابي، ولنا فيه القدوة والأسوة الحسنه	١٢٤
تولية الظهر	الهيبة والتعظيم	هيبة نساء النبي صلى الله عليه وسلم من هيبته صلى الله عليه وسلم، وهكذا حال المسلم يعظم النبي وأزواجه	١٢٧
شد الثياب على الجسد	الحياء	تشد عائشة رضي الله عنها ثيابها على جسدها حياءً من عمر بن الخطاب	١٣٩

		المدفون بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم.	
التلفع بالثياب	العفة والستر	نساء المسلمين متلفعات لا يعرفن، وهذا دليل العفة فليت نساء اليوم يقتدين بأسلافهن	١٤٣

توصيات:

* أن تـــدرس هذه الأحاديث من الناحية النفسية البيولوجية، بحيث تفعل في العملية التربوية، والعلاج النفسي.

وبعـــد عـــرض هذه النتائج أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

هذا جهد المقل فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس أطراف الأحاديث

الرقم	أطـــراف الأحــــاديــــــث	رقم الحديث
١.	(ائذَنْ لِعَشَرَةٍ.................)	٨٠
٢.	(أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ..............)	١٠٨
٣.	(ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)	٦٥
٤.	(أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ)	١٧
٥.	(أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ....................)	١٣٣
٦.	(احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ........)	١٠٦
٧.	(أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لا)	٦٧
٨.	(الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ)	٥١
٩.	(اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ...........)	٣٣
١٠.	(أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي.....................)	٧٧
١١.	(ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)	٩٠
١٢.	(أَرِنِي إِزَارِي فَشَدَّهُ عَلَيْهِ)	٧١
١٣.	(أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ)	٢٣
١٤.	أَصَلَّيْتَ؟ قَالَ لَا..................................)	١٣٧
١٥.	(اعْرِفْ وِكَاءَهَا أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا وَعِفَاصَهَا.......................)	١٦
١٦.	(أَقَتَلَكِ فُلَانٌ....................)	٤٤
١٧.	(اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ...............)	٦٠
١٨.	(أَلَكَ مَالٌ؟...................)	١٤٢
١٩.	(أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ قَالُوا بَلَى........)	٧٠
٢٠.	(اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ أَسْقَانِي)	٩٣
٢١.	(اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ...............)	١٠٥
٢٢.	(أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ...................)	١٠٩
٢٣.	(أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ.....................)	٦٨
٢٤.	(أَنَا أَنَا.......................)	٨٢
٢٥.	(إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...............)	٩٥
٢٦.	(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ...............)	٩١
٢٧.	(إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا)	٥
٢٨.	(إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ.....................)	٥٦
٢٩.	(إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ..............)	١٤٠
٣٠.	(اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ.........................)	٢٣
٣١.	(اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ.................)	١١٣
٣٢.	(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ.......)	١٠٧
٣٣.	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ.........)	١١٢
٣٤.	(أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣١

	وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ............)	
.٣٥	(إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ.....)	٨
.٣٦	(أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا..............)	١٢٤
.٣٧	(إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.............)	١٠٤
.٣٨	(إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا......)	٥٣
.٣٩	(إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ.....)	٥٢
.٤٠	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا ثَقِيفًا فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ...........)	١٨
.٤١	(إِنَّ فَرِيضَـــةَ اللَّـــهِ فِـــي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ......)	٥٨
.٤٢	فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا..............)	١٣٨
.٤٣	(إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ.............)	١٢٠
.٤٤	(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ فِي الْكِتَابِ)	٣
.٤٥	(أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ.......)	١٠١
.٤٦	(إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ..............)	٨٨
.٤٧	(انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا...............)	٧٣
.٤٨	(إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ أَمَا يُرْضِيكَ....)	٢١
.٤٩	(إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ..........)	٦٦
.٥٠	(إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا أَتَأْذَنُ لَهُ قَالَ نَعَمْ)	٦
.٥١	(إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ طَوِيلٌ..............)	٩٨
.٥٢	(إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ..........)	٧٨
.٥٣	(أَنَّ يَهُـودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ...........)	٩٦
.٥٤	(أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحْشِيًّا.....)	١٢
.٥٥	أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ بَشِيرٌ........	١٣١
.٥٦	(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ......)	٤٢
.٥٧	(إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ.....)	١٠٣
.٥٨	(إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ..................)	١١٧
.٥٩	(إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا..............)	١٢٥
.٦٠	(أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةَ سِيَرَاءَ........)	٩
.٦١	(أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ..............)	٥٠
.٦٢	(أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ.........)	١١٩
.٦٣	(أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ..........)	٤٠
.٦٤	(أَيُّكُمْ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدْ ارْتَفَعَ؟.................)	٧٦
.٦٥	(أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ........)	٢٦
.٦٦	(بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا...........)	٨٣
.٦٧	(بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ	٨٥
.٦٨	(بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ إِذْ وَلَجَتْ امْرَأَةٌ............)	١٢٦
.٦٩	(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ...............)	١١٥
.٧٠	(الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ...........)	٨٦
.٧١	(تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ............)	١١١

٧٢.	(تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ.....................)	١٣
٧٣.	(تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً..........)	١٠٠
٧٤.	(جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي............)	٣٨
٧٥.	(خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا)	٢٩
٧٦.	(خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ..............)	٩٢
٧٧.	(دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ...)	٥٩
٧٨.	(دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ..........)	٢٠
٧٩.	(ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تِبْرًا عِنْدَنَا.........................)	١٠
٨٠.	(ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ.............)	٨٤
٨١.	(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ......)	٥٤
٨٢.	(سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ.............)	١٩
٨٣.	(سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ.............)	٨٧
٨٤.	سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ.............	١٣٠
٨٥.	(شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ......................)	٢٤
٨٦.	(صَارَتْ صَفِيَّةُ لِدِحْيَةَ فِي مَقْسَمِهِ...............)	٦٩
٨٧.	(ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا.......................)	٧٢
٨٨.	(عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ.........)	٦١
٨٩.	(الْعَيْنُ حَقٌّ وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ)	٦٢
٩٠.	غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا.............	١١٨
٩١.	(غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ........)	٣٢
٩٢.	(فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ.................)	١١
٩٣.	(فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ.................)	١٢٧
٩٤.	(فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى..........)	١٥
٩٥.	(الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)	٤٥
٩٦.	(قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ....)	١١٠
٩٧.	كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ	٣٥
٩٨.	(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.......)	٧
٩٩.	(كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا............)	٢٥
١٠٠	(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ..............)	١٣٤
١٠١	(كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)	١
١٠٢	كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ.... ٦٢٢٩٣٩	٥٧
١٠٣	كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ.................)	١٣٩
١٠٤	(كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ.........................)	١٣٥

١٠٥	(لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ.........................)	١٢٩
١٠٦	(لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ............)	٦٣
١٠٧	(لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ...............)	١٤
١٠٨	(لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ..............)	١٣٦
١٠٩	(لا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ..............................)	٤
١١٠	(لا ضَيْرَ أَوْ لا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا................)	٧٤
١١١	(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ...........)	١٤١
١١٢	(لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)	٥٥
١١٣	(لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لا..................)	٩٩
١١٤	(لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ..................)	٤٩
١١٥	(لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ...........)	١٤٣
١١٦	(لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ......)	٧٩
١١٧	(لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)	٣٦
١١٨	(لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ..)	٧٥
١١٩	(لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ......................)	١١٤
١٢٠	(مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ..................)	١٢٢
١٢١	(مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُ....................)	٨١
١٢٢	(مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ..............)	١٠٢
١٢٣	(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...........)	٢٧
١٢٤	(مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا...................)	٤١
١٢٥	(مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ.................)	١١٦
١٢٦	(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..........................)	١٢٨
١٢٧	(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ..............)	٢٢
١٢٨	(مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ.................)	١٢٣
١٢٩	(مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ.......)	٦٤
١٣٠	(النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ................)	٣٩
١٣١	(نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ.....)	٣٤
١٣٢	(هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ...................)	٣٨
١٣٣	(هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟)	٣٠
١٣٤	(هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟.............)	٩٧
١٣٥	(هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ........)	٩٤/٤٦
١٣٦	(وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا)	٢٨
١٣٧	(وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ.......................)	٨٩
١٣٨	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ...)	٢
١٣٩	(يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ....................)	١٣٢
١٤٠	(يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي..............................)	٤٧
١٤١	(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ.............)	٣٧

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري،(ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الأثر**،(مراجعة طاهر أحمد الزاوي+محمود محمد الطباخي)، دار الفكر،بيروت،١٩٧٩.

أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**،(ترقيم دار إحياء التراث).

عطية الله، أحمد،١٩٤٧، **سيكولوجية الضحك**، القاهرة: دار إحياء الكتاب العربية.

أسعد، يوسف ميخائل، **سيكلوجية الخوف**،القاهرة: دار نهضة .

أبو أصبع، صالح أبو خليل، **العلاقات العامة والاتصال الإنساني**، دار الشروق.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

____________**صحيح سنن أبي داود**، ترتيب زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

____________**ضعيف سنن أبي داود**، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

____________ **صحيح سنن الترمذي**، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

____________ **ضعيف سنن الترمذي**، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

ألن بيز، **لغة الجسم:كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ؟**، ط٢،ترجمة هاني غاوي.

زيادة، إيناس، **كيف تقرأ أفكار الآخرين؟ حركات الجسم**، عمان: دار الإبداع للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،(ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**،(ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفيحاء، دمشق،١٩٩٩.

____________ ، **الأدب المفرد**، دار البشائر الإسلامية، محمد فؤاد عبد الباقي،١٩٨٩.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو(ت٢٩٢هـ)، **المسند**، دار الفكر العربي.

البيهقي، أحمد بن الحسين علي،(ت٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، (مراجعة محمد عبد القادر عطا)، دار الباز،١٩٩٤.

———— **شعب الإيمان**، (تحقيق محمد السعيد)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**،(ترقيم أحمد شاكر).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط٢(تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)،القاهرة، ١٩٧٩.

الحاكم، محمد بن عبد الله ابن البيع، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية،(مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت، ١٩٩٠.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي،(٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، (مراجعة شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٣.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،(ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية.

———— **تقريب التهذيب**، (حسان عبد المنان)، بيت الأفكار الدولية.

حقي، احسان،١٩٨٣، **علم الفراسة: أسرار الخلق وإبداعها**،ط٢، بيروت: دار النفائس.

خريسات، صالح، **سيكولوجية الضحك**، عمان: دار آفاق.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق،(ت٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**،(د.محمد مصطفى الأعظمي)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٠.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني،(ت٢٧٥هـ)،**سنن أبو داود**،(ترقيم محمد محي الدين)، المكتبة العصرية.

الدارقطني، علي بن عمر،(ت٣٨٥هـ)، **سنن الدارقطني**،(مراجعة عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦م.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن،(ت٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، (ترقيم فواز زمرلي و خالد العلمي)، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧.

الرازي،محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، القاهرة: دار المعارف.

الرازي، فخر الدين الرازي، **الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح**، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

زيدان، جرجي،١٩٢٣، **علم الفراسة الحديث**،ط٤، القاهرة:دار الهلال.

السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي الحنفي، **شرح سنن ابن ماجه** وبالحاشية تعليقات مصباح الزجاجة،(تحقيق خليل مأمون شيخا)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

السيوطي، جلال الدين،(ت٩١١هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، مكتبة الكوثر،١٤١٨.

سيد قطب، **في ظلال القرآن**،٢٠٠٣م، دار الشروق.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، مكتبة الرشد، الرياض.

الطبراني، سليمان بن أحمد،(ت٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**،(حمدي عبد المجيد السلفي)، مكتبة العلوم والحكم،الموصل، ١٩٨٣.

أبو الطيب آبادي، محمد شمس الحق العظيم،**عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الفكر.

إبن العربي المالكي، أبو بكر محمد بن عبد الله،(ت ٥٤٣هـ)، **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، (الشيخ جمال مرعشلي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو عرقوب، إبراهيم،١٩٩٣، **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**، دار مجدلاوي.

عليان، ربحي مصطفى،١٩٩٩، **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**،عمان: دار صفاء لنشر والتوزيع.

غباري، محمد سلامه محمد، عطية،١٩٩٩، عبد الحميد،**الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق**، المكتب الجامعي الحديث.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب المصرية.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني،(ت٢٧٥هـ)، **سنن ابن ماجه**،(ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

مالك بن أنس، (ت١٧٩هـ)، **الموطأ**،(تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١.

مسلم، الحجاج بن مسلم النيسابوري،(ت٢٦١هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي.

ملحم، سامي محمد، ٢٠٠١، **سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية**، عمـــان: دار المسيرة.

منصور، هالة، **الاتصال الفعال**، الاسكندرية: المكتبة الجامعية.

ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**،ط١٥، المطبعة الميسرية.

مهدلي، محمد، **المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي**، الإســكندرية: المكتــب الجــامعي الحديث.

النسائي، أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هــ)، **المجتبى من الــسنن بــشرح الــسيوطي وحاشــية السندي**،(ترقيم عبد الفتاح أبوغدة).

النمر، محمد صبري فؤاد،١٩٩٦،**أساليب الاتصال الاجتماعي**،الإسكندرية: المكتــب العلمــي للكمبيوتر والنشر.

النووي، يحيى بن شرف،**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجــاج**،ط١، دار عــالم الكتــب، الرياض،٢٠٠٣.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبــي بكــر، **مجمــع الزوائــد ومنبــع الفوائــد**، دار الفكــر، بيروت،١٤١٢هـــ.

أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، مسند أبي يعلى،(تحقيق حسين أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤.

BODY LANGUAGE IN THE PROPHETIC SUNNA OBJECTIVE STUDY

By
Mohammad Sarif "Al Sheikh Saleh" Elkhatib

Supevisor
Dr. sharaf Al Qudah, Prof.

Abstract

This study has tackled the study of the traditions about body language in the prophetic suuna. It aims to highlight how the Holy prophet peace be upon him was concerned with this type of language and the extent he used and the extent of the knowledge his companions we aware of and its effects through collecting the prophetic traditions includedin suuna books. The researcher has classified them so as scholars and learners may benefit of them. He showed as well the rank of these prophetic traditions and explained the unfamiliar words there of.

Through this collection and this study it has become possible to know the meaning and indications of a gesture and its difference from others due to communicative situation.

The researcher could come up with a set of results of which most important were that Holy apostle peace be upon him was frequently using body language to express his feelings a fact that indicates his appraisal of its significance between Him and his companions and his local community, His companions peace be upon them were understanding these messages and their meanings. There are a great many of these traditions related to body language which indicates how far this language was in use in the prophetic suuna.